

## مَوْضُوعَاتُ الْعُرُودِ :

- اسْتِدْلَالُ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ بِالسِّيَاقِ فِي تَفْسِيرِ وَآيَاتِ الْأَحْكَامِ - دَرَسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ
- د. حَسَنُ بْنُ ثَابِتِ الْحَازِمِيِّ
- مِنْ بَيَانِ الْفَرْقَانِ عَنْ تَمَايُزِ وَأَوْصَافِ اصْتِنَافِ النَّبِيِّ فِي جَنَانِ «سُورَةِ الرَّحْمَنِ»
- د. د. أَحْمَدُ مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ سَيِّعِيد
- قِصَّةُ مُؤْمِنِ سُورَةِ يَسٍ "تَفْسِيرٌ وَلَطَائِفٌ وَأَحْكَامٌ"
- د. مَاجِدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّمْعَانِ
- الْقَوَاعِدُ الدَّلْعَوِيَّةُ الْمُسْتَنْبَطَةُ مِنْ قِصَّةِ الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ "دَرَسَةٌ اسْتِنْبَاطِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ"
- د. عَبْدِ الْلَطِيفِ بْنِ جَمُودِ التَّوَجِيحِيِّ
- الدَّلَالَةُ الْعُنْوِيَّةُ وَالرُّوْطِيَّةُ لِلتَّضْمِينِ فِي كِتَابِ غَايَةِ الْأَمَانِيِّ فِي تَفْسِيرِ الْكَلَامِ الرَّبَّانِيِّ
- لِإِمَامِ شَهَابِ الدِّينِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْكُورَانِيِّ الْمُتَوَفَّاعِ م (١٩٣هـ) "دَرَسَةٌ نَظْرِيَّةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ"
- د. عَادِلُ بْنُ عُمَرَ بْنِ عُمَرَ كَيْسَلِمُ بَصْفَرُ
- تَوْصِيَّاتُ الْبَاحِثِينَ فِي الْمَجَالَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُحْكَمَةِ دَرَسَةٌ اسْتِقْرَائِيَّةٌ نَقُوْعِيَّةٌ مَجَلَّةٌ تَدْبُرُ أَمْوُذَجًا
- د. عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْعَبِيدِ
- تَقْرِيرٌ عَنْ رِسَالَةِ عَالِيَّةٍ يُعْتَوَّنُ : الْهَدَايَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ فِي سُورَةِ التَّوْبَةِ مِنَ الْآيَةِ (٩٣) إِلَى آخِرِ السُّورَةِ
- وَفِي سُورَةِ يُوسُفَ مِنَ الْآيَةِ (١: ٢٥) دَرَسَةٌ تَطْبِيقِيَّةٌ.
- د. هِشَامُ مُحَمَّدُ سَيِّف
- تَقْرِيرٌ عَنْ كِتَابِ عَلِيِّ بْنِ عُمَرَ :
- مَثْنُ : التَّمْهِيرُ فِي أَصُولِ التَّفْسِيرِ وَشَرْحُهُ : التَّحْيِيرُ شَرْحُ التَّمْهِيرِ فِي أَصُولِ التَّفْسِيرِ
- لِمُؤَلِّفِهِ : أ.د. مُحَمَّدُ بْنُ سَرِيحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ السَّرِيحِ
- تَقْرِيرٌ عَنْ مُلْتَقَى دُوَيْيَ يُعْتَوَّنُ : الْمُلْتَقَى الدُّوَيْيُ الثَّانِي لِطَلَبَةِ كَلِمَاتِ الْفَرْقَانِ الْكَرِيمِ
- "الْعِيمُ الْإِنْسَانِيَّةُ فِي الْفَرْقَانِ الْكَرِيمِ التَّاصِيلُ وَالتَّنْزِيلُ بِالْجَامِعَةِ الْقَلَامِيَّةِ بِالْإِمَارَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمُتَّحِدَةِ"

# مجلة التنوير

## الدلالة المعنوية والوظيفية للتضمين في كتاب غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني

للإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني المتوفى عام (١٩٣هـ)  
«دراسة نظرية تطبيقية»

The Connotation of meaning and functional  
significance of the inclusion in the book Ghayat Al-  
Amani in the interpretation of divine speech By Imam  
Shihab al-Din Ahmad bin Ismail al-Kurani, who died  
in 893 AH Applied theoretical study

(Issn-L): 1658-7642

DOI Prefix 10.62488

معتمدة في معامل  
أرسيف لعام 2023

د. عادل بن عمر بن عمر ياسلام بصفر

Dr. Adel bin Omar bin Omar Yaslam Basfar



الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية بكلية العلوم والآداب  
جامعة جدة

Associate Professor in the Department of Islamic  
Culture, College of Arts and Sciences, University  
of Jeddah

قدم للتحكيم في المجلة بتاريخ: ٢٦-٢-١٤٤٥هـ، الموافق ١١-٩-٢٠٢٣م  
قبل للنشر بتاريخ: ١٥-٤-١٤٤٥هـ، الموافق: ٣٠-١١-٢٠٢٣م  
نشر في العدد السادس عشر: رجب ١٤٤٥هـ، يناير ٢٠٢٤م  
مدة التحكيم مع قبول النشر: (٤٩ يوماً).  
متوسط مدة التحكيم والنشر في المجلة: (٨٧ يوماً).

من مواليد ١٣٩٩هـ، الموافق: ١٩٧١م- مدينة الطائف - المملكة العربية السعودية.

- ◆ حصل على درجة البكالوريوس من قسم الدراسات القرآنية بكلية المعلمين بمكة المكرمة - عام ١٤١٢هـ.
- ◆ نال درجة الماجستير من قسم الدراسات الإسلامية -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة - عام ١٤٢٠هـ، بأطروحته: «المسائل التي حكي فيها ابن قدامة الإجماع في كتابه المغني».
- ◆ نال درجة الدكتوراة من قسم القرآن الكريم -كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - عام ١٤٣٢هـ، بأطروحته: «تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي تحقيق ودراسة».

### من نتاجه العلمي:

- ◆ عادل بن عمر بن عمر ياسلام بصفر «الفكر المقاصدي في تفسير القرآن الكريم، قواعده وفوائده». بحث علمي منشور في كتاب المؤتمر العلمي الدولي الثاني بجامعة الأزهر الشريف، بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، (أكتوبر ٢٠٢١م).
- ◆ عادل بن عمر بن عمر ياسلام بصفر «توجيه المعاني التفسيرية لوقف المراقبة على التضاد في القرآن الكريم». مجلة جامعة الملك عبد العزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، ٩٤٢٨م، ٩٤٢٠م (٢٠٢٠م).
- ◆ عادل بن عمر بن عمر ياسلام بصفر «وجوه المحصنات في سورة النساء، ونظائرها في القرآن الكريم». جامعة الأزهر الشريف: كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، (٢٠٢٠م).

◆ البريد الشبكي: Email: adilumr@hotmail.com

ORCID ID: https://orcid.org/00 09-0003-4146-4848





## المستخلص

### موضوع البحث:

جمع ودراسة التضمين عند الإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني في تفسيره: «غاية الأمانى في تفسير الكلام الرباني»، وبيان أثره في التفسير.

### أهداف البحث:

**الهدف الأول:** التعريف بالتضمين لغةً واصطلاحًا، وكونه حقيقةً أم مجازًا، وقياسيًا هو أم سماعيًا، وموقف المفسرين منه.

**الهدف الثاني:** جمع ودراسة الأقوال التي نصَّ فيها الإمام الكوراني في تفسيره على القول بالتضمين.

**الهدف الثالث:** بيان أثر التضمين على أداء المعاني التفسيرية من خلال دلالة السياق المعنوية، والدلالة الوظيفية للكلمة.

**الهدف الرابع:** الوصول إلى نتائج علمية تثري الموضوع، وتخدم الباحثين.

### منهج البحث:

انتهجتُ في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي التطبيقي.

### أهم نتائج البحث:

١- التضمين أسلوب نحوي بديع يثري المعنى التفسيري للآية؛ يجمع بين معنى الفعل الظاهر على وجه الحقيقة، وبين معنى فعل ضمني آخر، يعلل تعديته بحرف لم يكن ليتعدى به في العادة، يجليّه ويظهره فهم دلالة السياق.

٢- وجَّه الكوراني المعاني في عدد من الآيات في ضوء ظاهرة التضمين دون التصريح بلفظه، مع تصريحه بالتضمين في تسعة وخمسين موضعًا.



# The Connotation of meaning and functional significance of the inclusion in the book Ghayat Al-Amani in the interpretation of divine speech

By Imam Shihab al-Din Ahmad bin Ismail al-Kurani, who died in 893 AH Applied theoretical study

Preparation

**Dr. Adel bin Omar bin Omar Yaslam Basfar**

Associate Professor in the Department of Islamic Culture, College of Arts and Sciences, University of Jeddah

**Reviewed on: 11/9/2023.**

**Publication approved on: 30/10/2023.**

**Published in the: issue 16 January 2024.**

**Period of review and publication approval letter: ( 49days)**

**Average period of review and publication: ( 87days)**

**E-mail: adilumr@hotmail.com - aobasfar@uj.edu.sa**

 <https://orcid.org/00-09-0003-4146-4848>

*Born in 1390 AH - 1971 M - Taif City - Kingdom of Saudi Arabia*

- obtained a bachelor's degree from Teachers College - Department of Qur'anic Studies - Mecca - 1412 AH
- obtained a masters degree from Umm Al-Qura University - College of Sharia and Islamic Studies - Department of Islamic Studies - 1420 AH. Title of the scientific thesis: "Issues in which Ibn Qudamah mentioned consensus in his book Al-Mughni –
- obtained a doctorate degree from the Islamic University - College of the Holy Quran - Department of the Holy Quran - 1432 AH. Title of the scientific thesis: "Interpretation of Al-Bahr Al-Muht by Abu Hayyan Al-Andalusi: Investigation and Study"

## *From his Academic Production:*

- 1- Maqasid thought in interpreting the Holy Quran, its rules and benefits
- 2- The faces of chaste women in Surat An-Nisa and their counterparts in the Holy Quran
- 3- Directing the interpretive meanings of the word related to what comes before and after it in terms of the meaning in the Holy Qur'an





### Recommendations:

1- Al-Kurani's book, Ghayat al-Amanī fi Tafsir al-Rabbānī's Speech, Highest Desires in Interpreting the Divine Speech, is a rich scientific material for researchers: to explain the choices of its author, his preferences, his approach, and the sources of his interpretation.

2- The investigator recommends making an objective index of the book to facilitate extracting the treasures of this book from the topics of interpretation and the sciences of the Noble Qur'an.

3- Despite the blessed efforts of researchers in studying the embedment approach, since there is not a complete and comprehensive collection of verses containing the associations; Therefore, it is recommended to dedicate a study that collects the method of connotations in the Noble Qur'an according to the most famous commentators interested in it, while highlighting its impact on enriching meanings.

**Keywords:** The Noble Qur'an, interpretation, embedment approach, Al- Kurani.









ومن خلال توجيه دلالات المعاني لحرف الباء في الآية الكريمة الآنفه الذكر؛ يتبين لنا: أن القول بالتضمين لم يكن محلّ اتفاقٍ بين فقهاء النحو والتفسير<sup>(٥)</sup>. فغالِبُ نُحاة البصرة لا يرون تناوب حروف الجر إلا عند الضرورة؛ لأن لكل حرف منها مدلوله الخاص به عندهم؛ لذا قالوا بتضمين الفعل معنى فعل آخر يصح تعديده بحرف الجر الوارد<sup>(٦)</sup>. وخالفهم في ذلك جملةٌ من الكوفيين<sup>(٧)</sup>. ويرى ابن العربي (٥٤٣هـ)، وابن عصفور (٥٧٩هـ)، وابن هشام (٥٧٧هـ): أن التضمين يكون في الأفعال لا في الحروف<sup>(٨)</sup>، أي: أنه من قبيل المشترك اللفظي. فتفرّع على ذلك اختلافهم في وظيفة الكلمة، وتعدد دلالاتها، وهي لطيفةٌ دقيقةٌ تستلزم تدبراً وفقهاً عميقاً.

ويؤكد ابن القيم (٧٥١هـ) كون دلالة التضمين المعنوية ضرباً من البلاغة والبيان لطيف وبديع، يستدعي فطنة ولطافة في الذهن؛ لإفادة الفعل معنى فعل آخر، يفيد معنى الفعلين معاً<sup>(٩)</sup>.

- = للثقافة الإسلامية، د.ت)، ٢: ١٢٨٧؛ محمد بن أحمد القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢)، القاهرة دار الكتب المصرية، ١٩٦٤م)، ١٩: ١٢٦.
- (٥) عبد الله بن محمد بن السيد البطلاني، «اللاقتضاب في شرح أدب الكتاب». تحقيق مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد، (د.ط، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م)، ٢: ٢٦٢.
- (٦) محمد بن يزيد المبرد، «المقتضب». تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، (د.ط، بيروت: عالم الكتب)، ٣٢٢: ٢؛ عثمان بن جني الموصلي، «الخصائص». (ط٤)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ٢: ٣١٠؛ ابن هشام، «مغني اللبيب»، ص: ٨٩٧.
- (٧) عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري، «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين». تحقيق جودة مبروك، (ط١)، بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٣م)، ١: ٢٣٠.
- (٨) محمد بن عبد الله الشهير بابن العربي، «أحكام القرآن». تحقيق محمد عبد القادر عطا، (ط٣)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ١: ٢٤٣؛ علي بن مؤمن بن محمد الشهير بابن عصفور، «ضرائر الشعر». تحقيق السيد إبراهيم محمد، (ط١)، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠م) ص: ٢٣٦؛ ابن هشام، «مغني اللبيب»، ص: ٨٦١.
- (٩) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، «بدائع الفوائد». (د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت)، ٢: ٢١.





من سحر البيان، وتجليةً لبلاغة القرآن من خلال دلالة كلماته في تصوير المعاني الثرة في ثنايا هذا الكتاب النفيس الذي لم يشتهر صاحبه بالقول بالتضمنين كشهرة غيره من المفسرين؛ أمثال: الزمخشري (٥٣٨هـ)، والطيب (٧٤٣هـ)، وأبي حيان (٧٤٥هـ)، والسمين الحلبي (٧٥٦هـ)، والألوسي (١٢٧٠هـ)، والطاهر بن عاشور (١٢٩٣هـ).

#### ◆ حدود البحث:

تقتصر الدراسة بالدرجة الأولى على جمع ودراسة التضمنين الذي صرح به الإمام الكوراني في تفسيره.

#### ◆ أهداف البحث:

**الهدف الأول:** تعريف التضمنين، مع بيان آراء علماء النحو فيه من حيث كونه حقيقة أم مجازاً، وقياسياً هو أم سماعياً، وموقف المفسرين منه.

**الهدف الثاني:** جمع ودراسة الأقوال التي نصَّ فيها الإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني في تفسيره: «غاية الأمانى في تفسير الكلام الرباني» على القول بالتضمنين.

**الهدف الثالث:** بيان أثر التضمنين على أداء المعاني التفسيرية من حيث الدلالة المعنوية والدلالة الوظيفية.

**الهدف الرابع:** الوصول إلى نتائج علمية تثري الموضوع، وتخدم الباحثين.

#### منهج البحث:

انتهجت في هذا البحث المنهج الاستقرائي، التحليلي، والتطبيقي.

#### ◆ إجراءات البحث:

قرأت أقوال العلماء في كتب النحو والعربية، والتفسير وعلوم القرآن، فيما يتعلق بالتضمنين، ثم جمعت الأقوال التي نصَّ فيها الإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني في تفسيره: «غاية الأمانى في تفسير الكلام الرباني» على القول بالتضمنين





**المبحث الخامس:** لمحة موجزة عن الإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل

الكوراني.

**الفصل الثاني:** الدراسة التطبيقية لبيان الدلالة المعنوية واللفظية للتضمين:

جمعت الآيات التي نصَّ الإمام الكوراني في «غاية الأمانى في تفسير الكلام الرباني» على القول بالتضمين فيها، وقد أحصيت تسع وخمسين آية، ثم قمت بدراسة تحليلية للآيات، مبيِّناً أثر القول بالتضمين في إثراء المعاني التفسيرية لكل آية في موضعها قدر الجهد والطاقة، مرتبة وفق ترتيب السور.

**خاتمة البحث:**

- وتشمل أبرز النتائج والتوصيات.  
- قائمة المصادر والمراجع.

#### ◆ الدراسات السابقة والإضافة العلمية:

رغم كثرة نصِّ الإمام الكوراني على القول بالتضمين في «غاية الأمانى في تفسير الكلام الرباني» إلا أنني لم أجد من خصَّ هذا السفر بجمع ودراسة التضمين الوارد فيه على وجه الخصوص، إلا أن طائفة من المشتغلين بالقرآن الكريم واللغة العربية تناولوا التضمين بالذكر إشارة أو تأليفاً باعتبارات متباينة، أو من زوايا مختلفة، ومن هذه المؤلفات:

**أولاً:** التضمين النَّحوي في القرآن الكريم، للدكتور/ محمد نديم فاضل، من مطبوعات مكتبة دار الزمان في المدينة النبوية عام ١٤٢٦ هـ، اجتهد المؤلف في جمع الآيات التي تحتوي على التضمين، لكنه لم يستوعبها؛ كما نصَّ هو على ذلك في خاتمة البحث، ودَرَسَهَا دراسةً يغلب عليها الطابع البلاغي النَّحوي، وناقش الخلاف الدائر بين المجيزين للتضمين والمانعين له من النَّحاة، مؤيداً رأي تضمين الفعل معنى فعل آخر، رافضاً القول بتناوب الحروف البتة.

**ثانياً:** أسلوب التضمين وأثره في التفسير للدكتور/ زيد عمر عبد الله، وهو بحث منشور في العدد التاسع والأربعين من مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية



بجامعة الكويت لعام ١٤٢٣هـ، وقد أفرد المصنف باباً مطولاً، ناقش فيه مذاهب علماء النحو والبلاغة في التضمن، من حيث كونه: حقيقة أم مجازاً، قياسياً أم سماعياً، وأطال الحديث عن الخلاف بين نحاة البصرة والكوفة في القول بالتضمن من عدمه، وفي الباب الثاني أورد أربع عشرة آية فقط شارحاً وجه التضمن فيها.

**ثالثاً: التضمن في القرآن الكريم بين التفسير والتأويل،** قراءة في تفسير ابن عطية المحرر «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، للدكتور/ محمد الحسين خليل مليطان، عضو هيئة التدريس بقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة سبعة أكتوبر بمدينة مصراته بليبيا. وقد تناول الباحث دراسة التضمن، متأثراً بالقسم العلمي الذي ينتسب إليه، كما أنه قصر جهده البحثي على دراسة نماذج من التضمن مما أورده ابن عطية في المحرر ودراسة آرائه وحسب.

#### ◆ الإضافة العلمية الجديدة:

ستكون دراستي للتضمن مغايرة لما تطرقت له دراسة الفضلاء المذكورين آنفاً، من وجهين:

**الوجه الأول:** جمع التضمن الذي نص عليه الإمام شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني في تفسيره: «غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني» دون غيره من كتب التفسير، ولم أسبق إلى ذلك.

**والوجه الثاني:** أن دراستي تتجه نحو بيان أثر التضمن على المعاني التفسيرية للآيات التي ورد فيها قدر الإمكان، بعد دراسة وتحليل دلالة السياق المعنوية واللفظية للآيات.

ولا يفوتني أن أقدم بالشكر الجزيل إلى القائمين على عمادة البحث العلمي بجامعة جدة حيث تم دعم الباحث لكتابة هذا البحث، وأول الشكر وآخره لله تعالى المتفضل علينا بالنعمة، ذي الجود والكرم، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه وسامعه، وأن يجعله خالصاً لله تعالى متقبلاً منه سبحانه، وبسم الله المعين نبداً.



## الفصل الأول:

### الدراسة النظرية التأصيلية للتضمنين

#### المبحث الأول: تعريف التضمنين:

يأتي التضمنين على معانٍ بحسب فنه، وموضوعه، وموضعه في سياق الجملة، ففي الشعر يُطلق ويراد به: الاقتباس<sup>(١٤)</sup>، وفي علم العروض يطلق على مثلث من مثالب القافية<sup>(١٥)</sup>، وفي علم اللغة يطلق ويراد به: الإيداع.

(١٤) أن يُضمن الشعر شيئاً من شعر الغير. ومنه قصيدة حازم القرطاجني (٦٨٤هـ) حيث ضمن قصيدة لامرئ القيس قصيدة له قال في مطلعها:

لعينيك قُلْ إن زرت أفضل مُرسل  
وفي طيبة فانزل، ولا تغش منزلاً  
قفا نبيك من ذكرى حبيب ومنزل  
بسقط اللوى بين الدخول فحول

ينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، «معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم». تحقيق محمد عبادة، (ط١)، القاهرة: مكتبة الآداب ٢٠٠٤ م، ص: ١٠؛ صلاح الدين خليل الصفدي، «الوافي بالوفيات». تحقيق أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ)، ص: ٥؛ ١٨٤؛ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، «البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة». (ط١)، دار سعد الدين للطباعة، ١٤٢١هـ)، ص: ١٠٥؛ شهاب الدين أحمد بن محمد، أبو العباس التلمساني، «أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض». تحقيق مصطفى السقا وآخرون، (د.ط، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٥٨هـ)، ص: ٣، ١٧٣.

(١٥) من مثالب الشعر: أن يكون تمام البيت في الذي يليه؛ لأن كل بيت من القصيدة شعر قائم بنفسه، ومنه قول الشاعر:

وَكَيْسَ الْمَالِ فَاغْلَمَهُ بِمَالٍ مِنْ الْأَقْسَامِ إِلَّا لِلذِّي  
يُرِيدُ بِهِ الْعَلَاءَ وَيَمْتَهِنُهُ لِأَقْرَبِ أَقْرَبِيهِ وَلِلْقَصِيِّ

ينظر: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، «مقاييس اللغة». تحقيق عبد السلام محمد هارون، (ط١)، دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩ م)، ص: ٤، ٣٥٦؛ علي بن محمد الجرجاني، «التعريفات». تحقيق جماعة من العلماء بإشراف الناشر (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣ م، ص: ٦٠؛ السيوطي، «معجم مقاليد العلوم»، ص: ١١؛ علي بن إسماعيل بن سيده، «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق



**ومن التضمين في الشعر:** لزوم ما لا يلزم، وهو لون من ألوان المحسنات اللفظية، يسمونه: الإعنات: وهو من أشق هذه الصناعة مذهباً، وأبعدها مسلماً؛ وذلك لأن مؤلفه يلتزم ما لا يلزمه، وهو أن يلتزم قبل الروي - في الشعر، أو الفاصلة في النثر - شيئاً لا يتم السجع بدونه، ومنه قول الحريري، في المقامات:

أَحْمَدُ بِحِلْمِكَ مَا يُذَكِّيهِ ذُو سَفَهٍ مِنْ نَارِ غَيْظِكَ وَأَصْفَحَ إِنْ جَنَيْتَ جَانِي فَالْحِلْمُ أَفْضَلُ مَا أزدَانَ اللَّيْبُ بِهِ وَالأخْذُ بِالْعَفْوِ أَحْلَى مَا جَنَيْتَ جَانِي (١٦).

ومن التضمين في الشعر أيضاً، التناص: وهو تضمين الشعر نصاً من القرآن، أو السنة، أو مشهور الأمثال العربية على سبيل الاستشهاد بالنص لتقريب المعنى أو تأكيده. ومثال التناص مع القرآن الكريم، قول أبي تمام:

أذْكَرْتَنِي أَمْرَ دَاوُدَ وَكُنْتُ فَتَى مُصَرَّفَ الْقَلْبِ فِي الْأَهْوَاءِ وَالْفِكْرِ

وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى لما ضرب المثل لداود عليه السلام: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَإِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٣] (١٧).

**ومن التضمين:** إدراج كلام الغير في النص لتأكيد المعنى أو تركيب النظم، وهو

= عبد الحميد هنداوي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م)، ٨: ٢١٥.  
(١٦) محمد بن محمد صفى الدين بن نفيس الدين حامد بن أله الأصبهاني (٥٩٧)، «خريدة القصر وجريدة العصر». تحقيق محمد بهجة الأثري، (د.ط، العراق: مديرية الثقافة العامة، د.ت)، ص: ٦٠٣؛ أحمد بن عبد المؤمن الشريشي القيسي، (٦١٩) «شرح مقامات الحريري». (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م)، ٣: ٤١١؛ نصر الله بن محمد ابن الأثير، (٦٣٧)، «المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر». تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، (د.ط، القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة، د.ت)، ١: ٢٨١؛ أحمد بن مصطفى المراغي (١٣٧١)، «علوم البلاغة البيان، المعاني، البديع»، ص: ٣٦٥.  
(١٧) ينظر: إيهاب عبد الحميد عبد الصادق سلامة، «شرح أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام دراسة نحوية صرفية» رسالة ماجستير، (القاهرة: كلية دار العلوم، ٢٠١٢م)، ص: ٢٦٧.



لون من ألوان البديع. وهو في القرآن عزيز، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ  
التَّفَسُّ بِالتَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ  
قِصَاصٌ﴾ [المائدة: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ  
رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ  
أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَّرَعٍ أُخْرِجَ شَطْءُهُ وَفَعَّازٌ  
فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩] تضمّن فصلين من التوراة  
والإنجيل ذكرهما المولى سبحانه في القرآن الكريم<sup>(١٨)</sup>.

والتضمنين بمعنى «الإيداع» هو المقصود بالدراسة دون غيره<sup>(١٩)</sup>.

#### ◆ تعريف التضمنين لغتياً:

قال ابن فارس (٣٩٥هـ): الضاد والميم والنون أصلٌ صحيح، وهو: جعل  
الشيء في شيء يحويه<sup>(٢٠)</sup>، ومنه: ضمّن الكلام معنًى من المعاني<sup>(٢١)</sup>. يؤيده قول  
صاحب اللسان (٧١١هـ): التضمنين: الإيداع، وضمّن الشيء بمعنى: تضمنه؛ ومنه  
قولهم: مضمون الكتاب كذا وكذا<sup>(٢٢)</sup>.

(١٨) محمد بن علي التهانوي، «موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم». تحقيق علي دحروج  
وآخرون، (ط١، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م)، ١: ٤٧٠.

(١٩) محمد نديم فاضل، «التضمنين النحوي في القرآن الكريم». (ط١، المدينة النبوية، دار الزمان،  
١٤٢٦هـ)، ١: ٨٩.

(٢٠) أحمد بن فارس الرازي، «مقاييس اللغة». تحقيق عبد السلام هارون، (ط١، دمشق: دار الفكر،  
١٩٧٩م)، ٣: ٣٧٢؛ محمد بن مكرم بن منظور، «لسان العرب»، (ط٣، بيروت: دار صادر،  
١٤١٤هـ)، ١٣: ٢٥٨.

(٢١) نشوان بن سعيد الحميري، «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم». تحقيق حسين العمري  
وآخرون، (ط١، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩م)، ٦: ٤٠٠١.

(٢٢) ابن منظور، «لسان العرب»، ١٣: ٢٥٨.

## تعريف التضمين اصطلاحًا:

أن تضمّن الكلمة -اسمًا كانت أو فعلاً- معنىً مقدّرًا للكلمة الأخرى، تتعدى الكلمة الظاهرة بما تتعدى به الكلمة المقدّرة؛ لقرينة تجمع بين الدلالة اللفظية والمعنوية للكلمة (٢٣).

**ومثاله في الأسماء:** أن تضمّن اسمًا معنىً اسم؛ لإفادة معنى الاسمين جميعًا، كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ١٠٥] ضمّن ﴿حَقِيقٌ﴾ معنىً: حريصٌ ليفيد الاسم معنىً كلمتين: أنه محقوق بقول الحق، وحريص عليه. أو بمعنى: الوجوب، نحو قوله تعالى: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَدَآئِقُونَ﴾ [الصفات: ٣١]، وقال: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَا تَدْمِيرًا﴾ [الإسراء: ١٦] أي: وجب. ويؤيد تعدية «حق» بـ«على» قراءة نافع ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ﴾ بتشديد الياء، جعل ﴿عَلَىٰ﴾ داخلة على ياء المتكلم، والباقون بسكون الياء والتخفيف ﴿عَلَىٰ﴾ (٢٤).

**ومثاله في الأفعال:** أن تضمّن فعلاً معنىً فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين جميعًا، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعدياً بحرف آخر ليس من عادته التعدي به، فيحتاج إما إلى تأويله، أو تأويل الفعل؛ ليصح تعديده به، كقوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧] ضمّن ﴿الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾

(٢٣) بدر الدين محمد الزركشي، «البرهان في علوم القرآن». تحقيق محمد إبراهيم (ط١)، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، (١٣٧٦هـ)، ٣: ٣٣٨؛ خالد بن عبد الله الجرجاوي الشهير بالوقاد، «شرح التصريح على التوضيح». (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، (١٤٢١هـ)، ١: ٥٣٦؛ أيوب بن موسى الكفوي، أبو البقاء، «الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية». تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، (ط١)، بيروت: مؤسسة الرسالة، (١٩٩٨م)، ص: ٢٦٦-٢٦٧.

(٢٤) محمود بن عمرو الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط٣)، بيروت: دار الكتاب العربي، (١٤٠٧هـ)، ٢: ١٣٧؛ محمد بن عمر، فخر الدين الرازي، «مفاتيح الغيب». (ط٣)، بيروت: دار إحياء التراث، (١٤٢٠هـ)، ١٤: ٣٢٦؛ أبو حيان الأندلسي، «البحر المحييط»، ٥: ١٢٧؛ الزركشي، «البرهان»، ٣: ٣٣٨.



معنى: الإفضاء إليهنَّ، أي: الجِماع، وقد أدى الفعل «رَفَثَ» هنا معنى فعل آخر، وهو «الإفضاء»، لقرينة ظاهرة بينهما وهي تعديته بالخافض، وسيأتي الحديث عن هذه المسألة في موضعه (٢٥).

### ◆ المبحث الثاني: التضمين من حيث كونه حقيقة أم مجازاً:

التضمين مبحث ذو شأن في اللغة العربية، وللعلماء في تخريجه طرق مختلفة، فقال بعضهم: إنه حقيقة، وقال بعضهم: إنه مجاز، وقال آخرون: إنه كناية، وقال بعضهم: إنه جمع بين الحقيقة والمجاز على طريقة الأصوليين؛ لأنَّ العلاقة عندهم لا يُشترط فيها أن تمنع من إرادة المعنى الأصلي. وثمة قول خامس: أنه ركن مستقل من أركان البيان، كالكناية أو المجاز المرسل، وأنه فيه مندوحة عن تكلف الجمع بين الحقيقية والمجاز (٢٦).

ومعلوم أن الحكم على الشيء فرعٌ عن تصوّره، وللحكم على التضمين: هل هو حقيقي أم مجازي؟ يجدر بنا أن نميز بين التضمين النحوي، والتضمين البياني.

**قال الصبَّان (١٢٠٦هـ):** التضمين النَّحوي: إشرابُ كلمةٍ معنىً أخرى، بحيث تؤدي المعنيين. والتضمين البياني: تقدير حالٍ تناسب الحرف، وتمنع كون التضمين النحوي ظاهراً عن البياني، للخلاف في كون النحوي قياسياً، وإن كان الأكثرون على أنه قياسي، كما في ارتشاف أبي حيان (٢٧). دون البياني فاعرفه (٢٨).

(٢٥) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري، «مجاز القرآن». تحقيق محمد فؤاد سيزكين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١هـ)، ١: ٦٧؛ الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٢٣٠.

(٢٦) عباس حسن، «النحو الوافي». (ط ١٥٥، مصر: دار المعارف) ٢: ٥٨٣، ٢: ٥٧٨.

(٢٧) محمد بن يوسف، أبو حيان الأندلسي، «ارتشاف الضرب من لسان العرب». تحقيق رجب عثمان محمد ورمضان عبد التواب، (ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م)، ٤: ١٩٨٤.

(٢٨) محمد بن علي الصبان الشافعي، «حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك». (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م)، ١: ٢١؛ عباس حسن «النحو الوافي»، ٢: ٥٦٨.



واحتج القائلون بأن التضمين مجازٌ بحجة استعماله للكلمة في غير ما وضعت له بقرينة، والمجاز كذلك.

**قلنا: الفارق بين التضمين والمجاز:** أن المعنى الأصلي في المجاز متعذر، وهو في التضمين مستعمل في معناه الحقيقي؛ فافترقا. (٢٩).

واحتج القائلون بأن التضمين كناية؛ لأن الكناية: ترك التصريح بالشيء مع إرادة معناه بصورة خفية، والتضمين كذلك، فهو من قبيل الكناية.

**قلنا:** التضمين إشراب كلمة معنى أخرى، بحيث تؤدي المعنيين، فالمعنى غير المصرح به في الكناية هو المقصود أصالةً، أما المعنى غير المصرح به في التضمين فإنه تبع للمذكور المقصود أصالة. وبذا يتضح أن التضمين ليس من باب الكناية مطلقاً (٣٠).

واحتج القائلون بأن التضمين يجمع بين الحقيقة والمجاز؛ لدلالة المذكور على معناه بنفسه، وعلى معنى المحذوف بقرينة.

**قلنا:** يختلف التضمين عن الجمع بين الحقيقة والمجاز من وجهين:

**الوجه الأول:** أن الدلالة المعنوية في التضمين تكون تبعاً للدلالة اللفظية، في حين أن كلاً من المعنيين في صورة الجمع بين الحقيقة والمجاز مقصود أصالة.

**الوجه الثاني:** أسلوب الجمع بين الحقيقة والمجاز غير جائز عند البلاغيين، في حين أن التضمين متفق عليه، وهو عندهم قياسي (٣١).

ويرى الباحث بأن ثمة فرقاً بين الدلالة المعنوية، والدلالة اللفظية عند التعبير بالكلمة؛ لأن الدلالة اللفظية للكلمة قد لا يتضح معناها إلا بمعرفة مراد المتكلم وقصده من خلال دلالة السياق، فاللفظ قد يحتمل معاني، والتضمين يرمي إلى

(٢٩) عباس حسن، «النحو الوافي»، ٢: ٥٦٨.

(٣٠) الكفوي، «الكليات»، ص: ٢٦٦؛ عباس حسن، «النحو الوافي»، ٢: ٥٦٨.

(٣١) المرجع السابق.



أحدها تلميحا يَعِضُده السياق، وهي عند الجرجاني (٨١٦هـ) دلالات ثلاثة: فاللفظ يدل على تمام ما وضع له بالمطابقة، وعلى جزئه بالتضمن، وعلى ما يلزمه في الذهن بالالتزام (٣٢).

وأولى الأقوال عندي بالصواب هو أن التضمنين لون حقيقي من ألوان البيان، والغرض فيه إعطاء مجموع معنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى فذ، كما قال صاحب الكشاف (٣٣). ويؤكد ذلك أبو البقاء (١٠٩٤هـ) بقوله: «لا يكون التضمنين من باب الكناية، ولا من باب الإضمار؛ بل من قبيل الحقيقة التي قصد بمعناه الحقيقي معنى آخر يناسبه ويتبعه في الإرادة» (٣٤).

#### ◆ المبحث الثالث: التضمنين من حيث كونه قياسياً أم سماعياً:

تُوِّج نحو البصرة بسببويه (١٨٠هـ) وكتابه، وترأس أبو جعفر الرؤاسي (١٨٧هـ) (٣٥). وتلميذاه الكسائي (١٨٩هـ) والفرّاء (٢٠٧هـ) مدرسة الكوفة في النَّحو، وبدأت منذ ذلك الحين مدرسة الكوفة تناظر مدرسة البصرة. بدأ الخلاف هادئاً بين الرؤاسي في الكوفة، والخليل بن أحمد (١٧٠هـ) في البصرة، ثم اشتد بين الكسائي في الكوفة وسببويه في البصرة (٣٦)، وصار لكل مدرسة عَلم تنحاز إليه. ومن أبرز ما تميزت به المدرسة البصرية: وضع قواعد عامة للغة والنَّحو تلتزمها

(٣٢) الكفوي، «الكليات»، ص: ٢٦٦. (٣٣) الزمخشري، «الكشاف»، ٢: ٧١٧.

(٣٤) الكفوي، «الكليات»، ص: ٢٦٦.

(٣٥) هو: محمد بن الحسن، إمام الكوفة في النَّحو، وهو شيخ الكسائي والفرّاء، وله من الكتب: «كتاب معاني القرآن، كتاب الوقف». ينظر: جلال الدين السيوطي، «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة». تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ١، لبنان: المكتبة العصرية، ١٩٦٤م)، ص: ٣٤.

(٣٦) حدثت مناظرة بين سببويه والكسائي أمام يحيى البرمكي، انتصر فيها الكسائي بالاتفاق مع بعض العرب في المسألة المعروفة بمسألة «العقرب» أو «الزنبورية»، وأحرى بين الكسائي وبين البيهقي، انتصر فيها البيهقي.

بدقة. وتماشياً مع قواعدهم أخذوا يؤولون كل ما خرج عن هذه القواعد، ولو كان مروياً عن الشعراء الموثوق بعربيتهم وبسلامة لغتهم، ويتكلفون في التأويل ليوافق مذهبهم، وإذا أعجزهم التأويل قالوا: إنه شاذٌّ، يُحفظ ولا يُقاس عليه، أو ضرورة دعت إليها القافية أو الوزن الشعري. وكانوا يرمون من وراء ذلك إلى تنظيم اللغة ولو ياهدأر بعضها. فهم بذلك لا يقيسون على الشاذ، ويقدمون القياس على السماع المخالف لقواعد النحو. أما الكوفيون: فلم يروا هذا المسلك؛ لأنهم يجيزون السماعي من كلام العرب حتى لو شذَّ عن قواعد اللغة. ومن هنا نشأ الخلاف بين بعض أتباع المدرستين في الفروع النحوية<sup>(٣٧)</sup>.

وانبرت طائفة من النحاة لوضع قواعد تلم شعث ما شذَّ عن القياس من مسائل النحو، مثل: تعدي الفعل وحقه اللزوم، أو تعدي الفعل بحرف وحقه أن يتعدى بنفسه، أو تعدي الفعل بحرف وحقه أن يتعدى بغيره. وعدَّوا أسلوب التضمين من جملة ما شذَّ عن القياس؛ لأن القول بتناوب حروف الجر «أجازة قوم من النحويين، أكثرهم الكوفيون، ومنع منه قوم، أكثرهم البصريون»<sup>(٣٨)</sup>. - كما أشارنا في مقدمة البحث. - فغالب نحاة الكوفة يقولون بتناوب حروف الجر، وأكثر نحاة البصرة يعدون تناوب الحروف مخالفاً للقياس؛ مما حملهم على تأويل الفعل ليتوافق مع القياس؛ لأنَّ التَّجَوُّزَ فِي الْفِعْلِ عِنْدَهُمْ أَسْهَلُ مِنْهُ فِي الْحَرْفِ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ هِشَامٍ (٧٦١هـ)<sup>(٣٩)</sup>.

(٣٧) بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، «الجنى الداني في حروف المعاني». تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ)، ص: ٤٦؛ محمد عبد العزيز النجار، «ضياء السالك إلى أوضح المسالك» (ط١)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ)، ١: ١٤؛ أحمد أمين، «ضحى الإسلام». (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م)، ٢: ٢٩٥.

(٣٨) عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي، «الاقضاب في شرح أدب الكتاب». تحقيق مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد، (د.ط، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٦م)، ٢: ٢٦٢.

(٣٩) ابن الأنباري، «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين»، ١: ٢٣٠؛ ابن عصفور، «ضرائر الشعر»، (ص: ٢٣٦)؛ ابن هشام، «معني اللبيب»، ص: ٨٦١.



أو تضمين الفعل معنى فعل آخر يصح تعديته بحرف الجر الوارد في الجملة، فإن لم يمكن التأويل ولا التضمنين؛ اعتقدوا - إذ ذاك - أن أحد الحرفين موضوع موضع الآخر كما ذكر ابن عصفور (٦٦٩هـ) تسامحاً يتسامحون فيه ذاته، ولا يتسامحون في مثله والقياس عليه؛ حتى لا تكثر فُتُفسد القواعد والقياس (٤٠). ويؤكد ابن جني محدودية التجوّز في تناوب الحروف للضرورة حيث قال: «إنه يكون - أي: الحرف - بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوّغة له، فأما في كل موضع وعلى كل حالٍ فلا، ألا ترى أنك إن أخذت بظاهر هذا القول غُفلاً هكذا لا مقيّداً لزمك عليه أن تقول: سرت إلى زيد، وأنت تريد: معه، وأن تقول: زيد في الفرس، وأنت تريد: عليه، ونحو ذلك مما يطول ويتفاحش» (٤١).

ويقيّد ابن السراج (٣١٦هـ) الدواعي والمسوغات لإنباء حرف مكان آخر بتقارب الحرفين في المعاني، نحو قولهم: «فلان بمكة وفي مكة»، وإنما جازا معاً لأنك إذا قلت: فلان بموضع كذا. فقد أخبرت عن التصاقه بذلك الموضع، وإذا قلت: في موضع كذا فقد أخبرت عن احتوائه إياه وإحاطته به، فإذا تقارب الحرفان فإن هذا التقارب يصلح للمعاقبة، وإذا تباين معناه لم يجز، ألا ترى أن رجلاً لو قال: مررت في زيد أو: كتبت إلى القلم، لم يكن هذا يلتبس به. فهذه حقيقة تعاقب حروف الخفض، فمتى لم يتقارب المعنى لم يجز». ووافقه في هذا المسلك أبو حيان (٤٢).

**واختلف في التضمنين، أهو: قياسي أم سماعي؟ والأكثرون على أنه قياسي، وضابطه أن يكون الأول والثاني يجتمعان في معنى عام (٤٣). ويرى مجمع اللغة العربية**

(٤٠) ابن عصفور، «ضرائر الشعر»، ص: ٢٣٦؛ المرادي، «الجنى الداني في حروف المعاني»، ص: ٤٦.

(٤١) ابن جني، «الخصائص»، ٢: ٣١٠؛ أحمد أمين، «ضحى الإسلام»، ٢: ٢٩٥.

(٤٢) ابن السراج، «الأصول في النحو»، ١: ٤١٤؛ أبو حيان، «ارتشاف الضرب»، ٤: ١٧٧٢؛ أبو حيان، «التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل». تحقيق حسن هندراوي، (ط ١)، الرياض، دار كنوز إشبيلية، ٢٠١٣م، ١١: ١٥٩.

(٤٣) أبو حيان، «ارتشاف الضرب»، ٤: ١٩٨٤؛ عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، «همع







ترسم معالم طريق معرفة وفهم مراد الله تعالى من الآية على وجه التحقيق قدر الإمكان.

#### ◆ المبحث الرابع: موقف المفسرين من التضمين:

يرى الطبري (٣١٠هـ) أن لكل حرف من حُرُوف المعاني (٤٥) وجهًا هو به أولى من غيره، مؤكدًا أنه لا يصح تحويل معناه عنه إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها. مرجحًا بذلك قول بعض نحويي أهل الكوفة، فإنه كان يتأوّل قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ﴾ [البقرة: ١٤] أن ذلك بمعنى: وإذا صرّفوا خلاءهم إلى شياطينهم، فيزعم أن الجالب لـ «إلى» المعنى الذي دلّ عليه الكلام: من انصراف المنافقين عن لقاء المؤمنين إلى شياطينهم خالين بهم، لا قوله: «خَلَوْا»، وعلى هذا التأويل لا يصلح في موضع «إلى» غيرها، لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها. وجعل هذا القول عنده أولى بالصواب (٤٦). وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا﴾ [الإنسان: ٦] يُرَوَى بها ويُتَنَفَع. وقيل: يشرب بها ويشربها بمعنى واحد (٤٧). فحمل الباء

(٤٥) قال سيبويه: «الكلام: اسمٌ، وفِعْلٌ، وحَرْفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل، نحو: ثَمَّ، وسَوْفَ، ووَاو القسم، ولام الإضافة، ونحوها»، ونعتها ابن سيده «بأنها تربط الأسماء بالأفعال والأسماء بالأسماء، وتبين العلة التي من أجلها وَجَبَتْ قَلَّتْهَا فِي الْكَلَامِ». وعرف ابن تيمية حروف المعاني بقوله: «هي قسيمة الأسماء والأفعال، ليست بأسماء ولا أفعال: مثل حروف الجر والجزم وحرفي التنفيس والحروف المشبهة للأفعال، مثل: إن وأخواتها». وحروف الهجاء لا تدخل في هذا المعنى، وتسمى بحروف المباني؛ لأنها مادة الكلمة، وأُس تركيبها، ومنها تُبنى. أمّا حروف المعاني فالحرف منها يدل على معنى في غيره، نحو: مِنْ وإلى وَثَم وما أشبه ذلك. ف(مِنْ) تدخل في الكلام للتبعض، فهي تدل على تبعض غيرها، لا على تبعضها نفسها، وكذلك إذا كانت لا ابتداء الغاية، كانت غاية غيرها. وكذلك (إلى) تدل على المنتهى، فهي تدل على منتهى غيرها، لا على منتهى نفسها، ولكل حرف منها معنى يدل عليه: فحرف الجر (في) يدل على الظرفية، و(مِنْ) يدل على الابتداء، و(إلى) يدل على الانتهاء، و(على) تدل على الاستعلاء. ينظر: سيبويه، «الكتاب»، ١: ١٢؛ أبو القاسم الزجاجي، «الإيضاح في علل النحو». تحقيق مازن المبارك، (ط٥، بيروت: دار النفائس، ١٩٨٦م) ص: ٥٤؛ علي بن إسماعيل بن سيده، «المخصص». تحقيق خليل إبراهيم جفال، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦م)، ٤: ٢٢٥؛ ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، ١٢: ١٠٩؛ أبو حيان، «ارتشاف الضرب»، ٥: ٢٣٦٣.

(٤٦) الطبري، «جامع البيان»، ١: ١٩٩. (٤٧) الطبري، «جامع البيان»، ٢٤: ٩٤.

على السببية في القول الأول، أو الزيادة في القول الثاني. غير أنه وجه عددًا من معاني الآيات على القول بالتضمن، نحو قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٥] قال: يعملوا بأحسن ما يجدون فيها<sup>(٤٨)</sup>، فضمن الأخذ العمل، كما ضمن معنى النهي عن أكل أموال اليتامى في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢] النهي عن الخلط بينهما<sup>(٤٩)</sup>، وضمن معنى السعي العمل بطاعة الله في قوله تعالى: ﴿لِسَعِيهَا رَاضِيَةٌ﴾ [الغاشية: ٩]<sup>(٥٠)</sup>، كذلك فعل عند قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَىٰ الْعَصْبُ﴾ [الأعراف: ١٥٤] قال: يعني تعالى ذكره: ولما كفّ عنه وسكن<sup>(٥١)</sup>. فضمن السكوت معنى الكفّ. وعلل وجه دخول (على) في قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ الْأَخْرَةِ﴾ لأن الفعل يؤدي عن معناه من الأفعال، ففي قوله: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَىٰ الْأَخْرَةِ﴾ [إبراهيم: ٣] أي: يؤثرون الحياة الدنيا على الآخرة، ولذلك أدخلت «على» فضمن الفعل ﴿يَسْتَحِبُّونَ﴾ معنى الإيثار، ويشهد لهذه الدلالة المعنوية قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [الأعلى: ١٦، ١٧]<sup>(٥٢)</sup>، وضمن ﴿كَتَبَ﴾ في قوله تعالى: ﴿يَقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١] معنى (وَهَبَ) أو (أثبت) أو (أمر) ليصبح المعنى: يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي وَهَبْتُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وأمركم بدخولها، وأثبت في اللوح المحفوظ أنها لكم مساكن ومنازل دون الجبارة التي فيها<sup>(٥٣)</sup>.

ويتضح جليًا من خلال هذه الأمثلة - وغيرها كثير - أن الطبري وجه عددًا من معاني الآيات على القول بالتضمن وإن لم يصرح بذكره. كذلك فعل عامة المفسرين، ومنهم مقاتل بن سليمان (١٥٠هـ) حيث فسر قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَسْتَعْفِرِ بِنِيعِ الْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧] بمعنى المصلين لله من آخر الليل، مضمناً الاستغفار معنى

(٤٨) الطبري، «جامع البيان»، ١٣: ١٠٩. (٤٩) الطبري، «جامع البيان»، ٧: ٥٢٨.

(٥٠) الطبري، «جامع البيان»، ٢٤: ٣٥٨. (٥١) الطبري، «جامع البيان»، ١٣: ١٣٧.

(٥٢) الطبري، «جامع البيان»، ١٦: ٥١٥. (٥٣) الطبري، «جامع البيان»، ١٠: ١٦٩.



التهجّد لتصح تعدية الفعل بحرف الباء، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ﴾ [الإسراء: ٧٩] (٥٤). كذلك فعل الشافعي (٢٠٤هـ) حيث ضمّن لفظ البيّن معنى الوصل في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ [الأنعام: ٩٤] أي: تقطّع وصلكم (٥٥). وضمّن أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ) (سِفَه) في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ١٣٠] معنى (جَهْل)، وقال بعد أن استعرض أقوال المفسرين في معناها: «القول الجيّد عندي في هذا أن (سِفَه) في موضع (جَهْل)، فالمعنى: إلا من جهل نفسه، أي: لم يفكر في نفسه» (٥٦). وحمل ابن المنذر (٣١٩هـ) معنى الحصر في قوله تعالى: ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] على الضيق، أي: ضاقت عن قتالكم (٥٧). ووجه أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ) معنى قوله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أُنْفِقَ فِيهَا﴾ [الكهف: ٤٢] أي: يقلب كفيه نادماً على ما أنفق فيها، مضمناً تقليب الكفين معنى الندم (٥٨). وضمّن الثعلبي (٤٢٧هـ) الرجاء في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ [الكهف: ١١٠] معنيين: الخوف، والأمل (٥٩). وحتى تصح تعدية الفعل (فَرَض)

(٥٤) مقاتل بن سليمان البلخي، «تفسير مقاتل بن سليمان». تحقيق عبد الله شحاته، (ط ١)، بيروت: دار إحياء التراث ١٤٢٣ هـ، ١: ٢٦٧.

(٥٥) محمد بن إدريس الشافعي، «تفسير الإمام الشافعي». تحقيق أحمد بن مصطفى الفرّان، (ط ١)، السعودية: دار التدمرية، ٢٠٠٦م، ٢: ٨١٦.

(٥٦) إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، «معاني القرآن وإعرابه». تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، (ط ١)، بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٨م، ١: ٢١١.

(٥٧) محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، «تفسير ابن المنذر». تحقيق سعد بن محمد السعد، (ط ١)، المدينة النبوية: دار المآثر، ٢٠٠٢م، ٢: ٨٢٥.

(٥٨) أحمد بن محمد، أبو جعفر النحاس، «معاني القرآن». تحقيق محمد علي الصابوني، (ط ١)، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ، ٤: ٢٤٦.

(٥٩) أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، «الكشف والبيان عن تفسير القرآن». تحقيق الإمام أبي محمد بن عاشور، ومراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (ط ١)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م، ٦: ٢٠٣.

بحرف اللام في قوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ [التحریم: ٢] ضمّن الماوردي (٤٥٠هـ) (فَرَضَ) أحد معنيين: (بَيَّن) أو (قَدَّرَ)<sup>(٦٠)</sup>. وفسّر الواحدي (٤٦٨هـ) قوله تعالى: ﴿وَلَتُصْنَعَنَّ عَلَىٰ عَيْتِي﴾ [طه: ٣٩] فقال: ولتربى ﴿عَلَىٰ عَيْتِي﴾ عليّ محبّتي ومرادي<sup>(٦١)</sup>. مؤيداً بذلك قول ابن جرير<sup>(٦٢)</sup>. وقال ابن قتيبة (٢٧٦هـ) ﴿عَلَىٰ عَيْتِي﴾ أي: لتربى بمرأى مني<sup>(٦٣)</sup>. وقال أبو جعفر النّحاس (٣٢٨هـ) ﴿عَلَىٰ عَيْتِي﴾ أي: عليّ علمي بك<sup>(٦٤)</sup>. وكلها معانٍ ضمنية يحتملها الفعل (صَنَعَ) لتصح تعديته بحرف الجر (على). وضمّن الزمخشري (يَضْرِبَنَّ) في قوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] معنى (يضعن)<sup>(٦٥)</sup>. ويرى ابن عطية (٥٤٢هـ) صحة تضمين ما يتعدى بنفسه معنى ما يتعدى بحرف من حروف الجر، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَضِيَ إِلَيْهِمْ﴾ [يونس: ١١] حيث تعدى الفعل (قضى) في هذه الآية بحرف الجر (إلى) لما كان بمعنى (فرغ)<sup>(٦٦)</sup>. وفسر البيضاوي (٦٨٥هـ) (الألو) في قوله تعالى: ﴿لَا يَأْلُوَنَكُمْ خَبَالًا﴾ [آل عمران: ١١٨] بالتقصير، وأصله أن يعدى بالحرف، وعُدّي إلى مفعولين على تضمين معنى المنع أو النقص<sup>(٦٧)</sup>.

- (٦٠) علي بن محمد بن محمد الماوردي، «النكت والعيون». تحقيق السيد بن عبد المقصود، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ٦: ٣٩.
- (٦١) علي بن أحمد الواحدي، «الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق صفوان عدنان داوودي، (ط ١، دمشق: دار القلم، ١٤١٥هـ)، ص: ٦٩٤.
- (٦٢) الطبري، «جامع البيان»، ١٨: ٣٠٤.
- (٦٣) عبد الله بن مسلم بن قتيبة، «غريب القرآن». تحقيق أحمد صقر، (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م)، ص: ٢٣٦.
- (٦٤) أحمد بن محمد بن إسماعيل النّحاس، «إعراب القرآن». تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ)، ٣: ٢٧.
- (٦٥) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٢٣١.
- (٦٦) عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز». تحقيق عبد السلام عبد الشافي، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ)، ٣: ١٠٩.
- (٦٧) عبد الله بن عمر البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق محمد المرعشلي، (ط ١،



ونقله أبو حيان عن الزمخشري<sup>(٦٨)</sup>. وفسر الرازي (٦٠٦هـ) قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] قائلاً: الظنين بالطاء: المتهم، والمعنى: ما محمد على القرآن بمتهم؛ بل هو ثقة. ومن قرأ بالضاد فهو من البخل، والمعنى: ليس ببخيل فيما أنزل الله<sup>(٦٩)</sup>.

وضمن العز بن عبد السلام (٦٦٠هـ) (حقيق) في قوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ﴾ [الأعراف: ١٠٥] معنى (حريص) أي: حريص على قول الحق<sup>(٧٠)</sup>. وحمل القرطبي (٦٧١هـ) (الأكل) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢] على (الخلط) وأنكر على من قال: إن (إلى) بمعنى (مع) ووصفه بأنه ليس بجيد، مؤكداً بأن (إلى) على بابها وهي تتضمن الإضافة، أي: لا تضيفوا أموالهم وتضموها إلى أموالكم<sup>(٧١)</sup>. وقال ابن القيم في قوله تعالى: ﴿عَبَادُ اللَّهِ يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] فإنهم يضمون (يشرب) معنى (يروي) فيعدونه بالباء التي تطلبها فيكون في ذلك دليل على الفعلين؛ أحدهما: بالتصريح به، والثاني: بالتضمن والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار، وهذا من بدیع اللغة ومحاسنها<sup>(٧٢)</sup>. وعلق السمين الحلبي قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ﴾ [المؤمنون: ٦] بـ ﴿حَفِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥] على التضمنين. يعني: ممسكين أو قاصرين. وكلاهما يتعدى بـ (على) قال تعالى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ [الأحزاب: ٣٧]<sup>(٧٣)</sup>. وضمن ابن كثير (٧٧٤هـ) قوله

= بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ، ٢: ٣٥.

(٦٨) الزمخشري، «الكشاف»، ٤٠٦: ١؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ٣: ٣١٧.

(٦٩) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٣١: ٧٠.

(٧٠) عبد العزيز بن عبد السلام، سلطان العلماء، «تفسير القرآن». تحقيق عبد الله الوهبي، (ط ١)، بيروت: دار ابن حزم، ١٩٩٦م، ١: ٤٩٥.

(٧١) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٥: ١٠.

(٧٢) محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، «بدائع الفوائد». تحقيق عليّ العمران وآخرون، (ط ٥)، الرياض: دار عطاءات العلم، ٢٠١٩م، ٢: ٢١.

(٧٣) السمين الحلبي، «الدُّرُّ المصون»، ٨: ٣١٧.



تعالى: ﴿فَسْتَبْصِرْ وَيَبْصُرُونَ﴾ [القلم: ٥] معني: العلم أو الخبر، فقال: وإنما دخلت الباء في قوله: ﴿بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ﴾ [القلم: ٦] لتدل على تضمين الفعل في قوله: ﴿فَسْتَبْصِرْ وَيَبْصُرُونَ﴾ وتقديره: فتعلم ويعلمون، أو: فستخبر ويخبرون بأيكم المفتون (٧٤). وحمل السيوطي (٩١١هـ) ﴿تَهْوَى﴾ في قوله تعالى: ﴿فَأَجْعَلْ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوَى إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم: ٣٧] على تضمين ﴿تَهْوَى﴾ معني: تميل (٧٥).

ومما سبق يتضح بجلاء موقف عامة المفسرين من القول بالتضمين، فمنهم من يراه في الأفعال، وهم السواد الأعظم، كالمعافري (٥٤٢هـ) حيث قال: «كذلك عادة العرب أن تحمل معاني الأفعال على الأفعال؛ لما بينهما من الارتباط والاتصال. وجعلت النحوية هذا فقال كثير منهم: إن حروف الجر يبدل بعضها من بعض، ويحمل بعضها معاني البعض، فخفي عليهم وضع فعل مكان فعل، وهو أوسع وأقيس، ولجوا بجهلهم إلى الحروف التي يضيق فيها نطاق الكلام والاحتمال» (٧٦). ومنهم من يراه خلاف الأصل كالإمام الألوسي مع كثرة توجيهه للمعاني قائلًا بالتضمين (٧٧). وطائفة يقولون بإنابة بعض حروف الصفات مكان بعض كابتن قتيبة فجعل (على) مكان (في) في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾ [طه: ٧١] و(الباء) مكان (عن) في قوله تعالى: ﴿فَسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٩] أي: عنه (٧٨).

(٧٤) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي بن محمد سلامة، (ط ٢، مكة: دار طيبة للنشر، ١٩٩٩م)، ٨: ١٩٠.

(٧٥) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، «معترك الأقران في إعجاز القرآن». (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ٢: ٦١.

(٧٦) محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري، «أحكام القرآن». تحقيق محمد عطا، (ط ٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م)، ١: ٢٤٣.

(٧٧) محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق علي عبد الباري عطية، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ)، ٤: ١٠٠.

(٧٨) عبد الله بن مسلم بن قتيبة، «تأويل مشكل القرآن». تحقيق إبراهيم شمس الدين، (د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م)، ١: ١٠٠.



ووصف ابن هشام القول بإنابة الحرف مكان الحرف أنه أقل تعسفًا في توجيه معنى الكلمة<sup>(٧٩)</sup>. وهو القائل: «قد يُشربون لفظًا معنى لفظٍ فيعطونه حكمه، ويُسمى ذلك تضمينًا. وفائدته: أن تُؤدِّي كلمة مؤدى كلمتين»<sup>(٨٠)</sup>.

وقد غلط ابن تيمية من جعل بعض الحروف تقوم مقام بعض، كما يقولون في قوله: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالٍ نَعَجْتِكَ إِلَىٰ نَعَاجِهِ﴾ [ص ٢٤] أي: مع نعاجه، و﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَىٰ اللَّهِ﴾ [الصف ١٤] أي: مع الله ونحو ذلك. والتحقيق ما قاله نحاة البصرة من التضمين، فسؤال النعجة يتضمن جمعها وضمها إلى نعاجه، وكذلك قوله: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ [الإسراء ٧٣] ضمن معنى يزيغونك ويصدونك، وكذلك قوله: ﴿وَنَصَرْنَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء ٧٧]، ضمن معنى نجيناه وخلصناه، وكذلك قوله: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا﴾ [الإنسان ٦] ضمن يروى بها، ونظائره كثيرة<sup>(٨١)</sup>. ويرى الكوراني أن حروف الجر تعمل على إيصال معاني الأفعال إلى الأسماء نحو قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥] حيث قال: «الباء في الموضعين صلة تؤكد الإسناد؛ لأن حروف الجر لإيصال معاني الأفعال إلى الأسماء»<sup>(٨٢)</sup>.

ومما سبق نلاحظ أن للمفسرين في أسلوب التضمين اتجاهات متباينة، وهم يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَتَّعَوْنَ عَنْهُ [الأنعام: ٢٦]، وقد يكون هذا التباين عند مفسر واحد، ولا أخال تفسيرًا يخلو من القول بالتضمين في الأفعال أو في الأسماء، إما تصريحًا

= دار الكتب العلمية، د.ت)، ص: ٢٩٨.

(٧٩) ابن هشام، «مغني اللبيب»، ص: ١٥١. (٨٠) ابن هشام، «مغني اللبيب»، ص: ٨٩٧.

(٨١) أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية، «مقدمة في أصول التفسير». (د.ط، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٠م)، ص: ١٨.

(٨٢) أحمد بن إسماعيل الكوراني، «غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني». (ط١، الرياض: دار الحضارة للنشر، ٢٠١٨م)، ٢: ١٠٦.







القاهري (٨٨). الرومي (٨٩).

**لقبه: يلقب بشرف الدين، ثم دُعي:** شهاب الدين، وعالم بلاد الروم، وقاضي عسكر الروم، وشيخ الإسلام، والمفتي، وشمس الملة والدين، وهناك أوصاف وألقاب غيرها، واشتهر بشهاب الدين؛ لقوته في حكمه، ولمقابلته الأحكام الشرعية بالاحترام، ولغزير علمه، ونفع مصنفاة (٩٠).

**تاريخ ومحل ولادته:** ولد شهاب الدين سنة ثلاث عشرة وثمانمائة للهجرة في قرية كوران (٩١).

**نشأته:** نشأ الإمام شهاب الدين في كوران، فحفظ بها القرآن الكريم، ودرس الحديث الشريف، ودأب في تحصيل فنون العلم، فبرع في الفقه، وعلوم العربية، ونشأ نشأة صلاح وعلم وفضيلة (٩٢).

**ثانيًا: حياته العلمية:** رحلاته العلمية، أشهر شيوخه، وأشهر تلامذته، وأشهر مؤلفاته، وفاته:

**رحلاته في طلب العلم والتعليم:** رحل من كوران إلى حصن كيفا (٩٣)، وديار

(٨٨) وأما نسبه إلى القاهرة؛ لأنه قدم إليها عام (٨٣٥) طلبًا للعلم، وعلا شأنه بها فتولّى عدة مناصب، ثم حدثت له خصومة؛ نفي بسببها من القاهرة؛ فرحل إلى بلاد الروم. ينظر: محمد بن علي الشوكاني، «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع». (د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ١: ٤٠.

(٨٩) قدم مملكة الروم عام (٨٤٤) واشتغل بالتدريس؛ حتى أصبح عالم بلاد الروم، ذو حظوة عند السلطان. ينظر: الشوكاني، «البدر الطالع»، ١: ٤٠.

(٩٠) الشوكاني، «البدر الطالع»، ١: ٤٠؛ ابن عبد الحق، «مراصد الاطلاع»، ٣: ١١٨٦.

(٩١) جلال الدين السيوطي، «نظم العقيان في أعيان الأعيان». تحقيق فيليب حتى، (د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت)، ص: ٣٨.

(٩٢) ينظر: المرجع السابق.

(٩٣) ويقال: كيبيا: قرية تقع في جنوب شرق تركيا، تشرف على نهر دجلة. ينظر: ابن عبد الحق، «مراصد الاطلاع»، ١: ٤٠٧.



بكر<sup>(٩٤)</sup>، ثم رحل إلى بغداد حاضرة العلم والعلماء آنذاك، وأخذ عن علمائها في شتى ميادين العلم، ثم نزل دمشق عام (٨٣٠هـ) فأخذ عن علمائها، ثم رحل إلى بيت المقدس مع بعض شيوخه فعلم وتعلم وصنف، ثم رحل إلى القاهرة عام (٨٣٥هـ) ولازم حضور مجالس العلم والعلماء؛ فاشتهر وناظر الأمثال، وذكر بالطلاقة والبراعة والجرأة، وعلا شأنه بالقاهرة فتولى بها عدة مناصب، ثم حدث له خصومة، نُفي بسببها من القاهرة عام (٨٤٤هـ) فرحل إلى بلاد الروم، وهياً الله تعالى له لقاء السلطان مراد خان بن عثمان بايزيد<sup>(٩٥)</sup>. فأعجب بعلمه؛ فأسند إليه مهمة تعليم ابنه وولي عهده الأمير محمد فاتح القسطنطينية، وأطلق عليها اسم: إسلام بول، أي: مدينة الإسلام، المعروفة اليوم باسم: إسطنبول<sup>(٩٦)</sup>.

#### ◆ أشهر شيوخه:

**أولاً:** الإمام القزويني (٧٧٣هـ - ٨٣٦هـ): عبد الرحمن بن محمد بن سعد الدين الشافعي، عالم بغداد، كان مفسراً، مقرئاً، نحوياً، عروضياً، عالم بعلم المعاني والبيان. وقد لازمه الكوراني فأخذ عنه: القراءات السبع، والتفسير، والنحو والمعاني والبيان والعروض، وصحبه الكوراني إلى بيت المقدس عام (٨٣٥هـ)، وقرأ عليه «الكشاف» بالمسجد الأقصى<sup>(٩٧)</sup>.

(٩٤) هي مدينة آمد الواقعة على ضفاف دجلة، جنوب شرق الأنضول، وتُنسب إلى بكر بن وائل الذي استوطنها في عهد معاوية. ينظر: ابن عبد الحق، «مرصد الاطلاع»، ٢: ٥٤٧.

(٩٥) هو السلطان مراد خان بن محمد خان بن بايزيد بن أورخان بن عثمان، توفي سنة (٨٥٥). ينظر: الشوكاني، «البدر الطالع»، ٢: ٢٦٩.

(٩٦) ابن عبد الحق، «مرصد الاطلاع»، ١: ٤٠٧؛ السخاوي، «الضوء اللامع» ١: ٢٤١؛ الغزي، «الطبقات السننية»، ص: ٨٢؛ محمد بن عبد الحي الهندي، «الفوائد البهية في تراجم الحنفية». تحقيق محمد بدر الدين النعساني، (ط ١، مصر: دار السعادة، ١٣٢٤هـ)، ص: ٤٨؛ الشوكاني، «البدر الطالع»، ١: ٤٠؛ محمد بن يوسف الجُندي، «السلوك لمعرفة دول الملوك». تحقيق محمد بن علي الأكوغ، (ط ٢، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٩٩٥م)، ٧: ٤٦٥.

(٩٧) السخاوي، «الضوء اللامع»، ١: ٢٤١، ٤: ١٥٤؛ الشوكاني، «البدر الطالع»، ١: ٣٩.



**ثانيًا:** الجلال الحلواني (٧٣٠هـ - ٨٣٨هـ): محمد بن يوسف بن الحسين بن محمود الحلواني، التبريزي الشافعي، كان مقيمًا بحصن كيفا من ديار بكر، أخذ عنه الكوراني علوم العربية، توفي بحمص عام (٨٣٨هـ) (٩٨).

**ثالثًا:** العلاء البخاري (٧٧٩هـ - ٨٤١هـ): محمد بن محمد بن محمد البخاري الحنفي، عالم بالفقه، واللغة البلاغة والمنطق. التقى به الكوراني بدمشق وأخذ عنه. وكانت بينه وبين شيخ الإسلام ابن تيمية خصومة. وتوفي عام (٨٤١هـ) (٩٩).

**رابعًا:** زين الدين الزركشي (٧٥٨هـ - ٨٤٩هـ): عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الله، أبو ذر المصري الحنبلي ولد ومات بالقاهرة، وأخذ عن الجهم الغفير من علماء عصره، وأجازوا له، وسمع منه الكوراني صحيح مسلم (١٠٠).

**خامسًا:** ابن حجر العسقلاني (٧٧٣هـ - ٨٥٢هـ): أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الكناي، صاحب التصانيف الكثيرة، سمع منه الكوراني صحيح البخاري، وشرح الألفية للعراقي، ولازمه فأجازه في الحديث (١٠١).

**سادسًا:** العلاء القلقشندي (٧٨٨هـ - ٨٥٦هـ): علي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل القرشي القاهري الشافعي، ولد بالقاهرة، فحفظ القرآن، وأخذ الفقه، والحديث، والقراءات، والمعاني، والبيان، والمنطق عن علماء عصره، فأجازوا له في كثير من العلوم، وقرأ الكوراني عليه الحاوي الكبير للماوردي في فقه الشافعية (١٠٢).

(٩٨) المرجع السابق.

(٩٩) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، «إنباء الغمر بأبناء العمر». تحقيق حسن حبشي، (د.ط، القاهرة: الشئون الإسلامية، ١٩٦٩م)، ٩: ٢٣-٢٩؛ السخاوي، «الضوء اللامع» ٩: ٢٩١؛ عبد الحي بن أحمد بن محمد، ابن العماد، «شذرات الذهب في أخبار من ذهب». تحقيق محمود وعبد القادر الأرنؤوط، (ط ١، دمشق: دار ابن كثير ١٩٨٦ م)، ٧: ٢١١، ٢٤١.

(١٠٠) السخاوي، «الضوء اللامع»، ٢: ٤٠؛ ابن العماد، «شذرات الذهب»، ٧: ٢٧٠.

(١٠١) ينظر: ابن حجر، «إنباء الغمر»، ٩: ١٩٤؛ ابن العماد، «شذرات الذهب»، ٧: ٢٥٦؛ الشوكاني، «اللبد الطالع»، ١: ٤٠.

(١٠٢) السيوطي، «نظم العقيان»، ص: ١٣٠؛ ابن العماد، «شذرات الذهب»، ٧: ٢٨٩.





والقضاء، وله مؤلفات منها: رسالة في باب الشهيد كتبها على شرح الوقاية<sup>(١٠٧)</sup>.

### ◆ أشهر مؤلفاته:

- ١- غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني في علم التفسير.
  - ٢- الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع في علم أصول الفقه<sup>(١٠٨)</sup>.
  - ٣- الشافية في علم العروض والقافية<sup>(١٠٩)</sup>.
  - ٤- كشف الأسرار عن قراءة الأئمة الأخيار. وهو شرح على نظم الجزري في علم القراءات<sup>(١١٠)</sup>.
  - ٥- الكوثر الجاري على رياض البخاري. وهو شرح متوسط لصحيح الإمام البخاري<sup>(١١١)</sup>.
  - ٦- لوامع الغرر في شرح الفوائد الدرر، في علم القراءات<sup>(١١٢)</sup>.
- وفاته:** توفي شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني في شهر رجب من عام (٨٩٣هـ) في القسطنطينية ودفن بها. وصلّى عليه السلطان محمد الفاتح والوزراء وجمع غفير من الناس ﷺ وغفر لنا وله وللمؤمنين<sup>(١١٣)</sup>.

(١٠٧) المجيدي، «الدرر اللوامع»، ص: ٥٣.

(١٠٨) مطبوع في خمسة مجلدات. تحقيق الدكتور: سعيد بن غالب المجيدي، (ط١، المدينة النبوية: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٨م).

(١٠٩) السيوطي، «نظم العقيان»، ص: ٣٩؛ الغزي، «الطبقات السننية»، ١: ٢٨١.

(١١٠) الكتاب مطبوع في مجلدين. تحقيق الدكتور: عبد الله بن حماد القرشي، (ط١، المدينة النبوية، جامعة طيبة، ٢٠٢٠).

(١١١) الكتاب مطبوع في أحد عشر مجلدًا. تحقيق أحمد عزّو عناية، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث، ٢٠٠٨م).

(١١٢) الكتاب مطبوع في مجلدين. تحقيق الأستاذ الدكتور: ناصر بن سعود حمود القشامي، (ط١، الرياض: مكتبة الرشد، ٢٠١٠م).

(١١٣) أحمد بن محمد الأدنهي، «طبقات المفسرين». تحقيق سليمان بن صالح الخزي، (ط١، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، ١٩٩٧م)، ص: ٣٥٣.





**والغيب:** ما غاب عن المشاهدة، والإيمان به: يتناول كل الغيب الذي يجب الإيمان به على وجه التصديق والإذعان والتسليم والاعتراف به والوثوق بأنه وحي جاء به الرسول ﷺ ويدخل في ذلك الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، وملائكته وكتبه ورسله، وجنته وناره ولقائه، والبعث والنشور، والميزان والصراط والحساب، والثواب والعقاب<sup>(١٢٠)</sup>. وهذا المعنى التفسيري الجليل للآية الكريمة هو ثمرة القول بتضمنين لفظ الإيمان معنى التصديق.

٢- قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾

[البقرة: ١٤]

**قال الكوراني:** ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ من خلوت بفلان وإليه إذا انفردت به، ومنه: خلاك الذم، أي: مضى وانفرد. أو من خلوت به إذا سخرت منه، عدي بـ (إلى) لتضمنين معنى: الإنهاء<sup>(١٢١)</sup>.

**قال ابن فارس: الخلو:** تعري الشيء من الشيء<sup>(١٢٢)</sup>. ويُطلق ويراد به الانفراد، خلا به: انفرد به<sup>(١٢٣)</sup>.

**قال أبو حيان:** يتعدى (خلا) بالباء وبـ(إلى)، والباء أكثر استعمالاً. وإذا عُدِّت

(١٢٠) يحيى بن سلام القيرواني، «تفسير يحيى بن سلام». تحقيق هند شلبي، (ط١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ م)، ١: ٢٣١؛ الطبري، «جامع البيان»، ١: ٢٣٨؛ أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، «العبودية». تحقيق محمد زهير الشاويش، (ط٧)، بيروت: المكتب الإسلامي، ٢٠٠٥ م)، ص: ٧٤؛ أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، «درء تعارض العقل والنقل». تحقيق محمد رشاد سالم، (ط٢)، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩١ م)، ٥: ١٧٢.

(١٢١) الكوراني، «غاية الأمان»، ١: ٢٥٤؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ١: ٤٧.

(١٢٢) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٢: ٢٠٤.

(١٢٣) الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، «المفردات في غريب القرآن». تحقيق صفوان عدنان الداودي، (ط١)، دمشق: الدار الشامية، ١٤١٢ هـ)، ص: ٢٩٨؛ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، «مختار الصحاح». تحقيق يوسف الشيخ محمد، (ط٥)، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩ م)، ص: ٩٦؛ ابن منظور، «لسان العرب»، ١٤: ٢٣٨؛ أبو حيان، «البحر المحیط»، ١: ١٠٢.







وقال العكبري (٦١٦هـ): ﴿وَتَرَكَّهُمْ﴾ ههنا يتعدى إلى مفعولين؛ لأن المعنى:

صيرهم، وليس المراد به الترك الذي هو الإهمال، فعلى هذا يجوز أن يكون المفعول الثاني ﴿فِي ظُلْمَتٍ﴾ فلا يتعلق الجار بمحذوف، ويكون ﴿يُبْصِرُونَ﴾ حالاً. ويجوز أن يكون ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾ هو المفعول الثاني، و﴿فِي ظُلْمَتٍ﴾ ظرفٌ يتعلق ب﴿وَتَرَكَّهُمْ﴾ أو ب﴿يُبْصِرُونَ﴾ ويجوز أن يكون حالاً من الضمير في ﴿يُبْصِرُونَ﴾ أو من المفعول الأول» (١٢٨).

وتضمنين (تَرَكَ) معنى (صَيَّر) يقرر مضمون ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ لأن من ذهب نوره صار في ظلمة لا يبصر، والقصد منه: زيادة إيضاح الحالة التي صاروا إليها، فإن للدلالة الصريحة من الارتسام في ذهن السامع ما ليس للدلالة الضمنية، فيكون قوله بعد ذلك: ﴿وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمَتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ تذكيراً بذلك وتنبهاً إليه، وأنهم لن يعودوا إلى الاستنارة من بعد، على ما في قوله: ﴿وَتَرَكَّهُمْ﴾ من إفادة تحقيرهم، حيث صاروا من قبيل المتروك الذي لا يلتفت إليه (١٢٩).

٤- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِينَ وَالصَّالِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]

قال الكوراني: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ خبر (مَنْ) إن جعل مبتدأ، والجملة خبر (إِنَّ)، وإن جعل (مَنْ) بدلاً من (الذين) فخبير (إِنَّ)، ودخول الفاء؛ لتضمنين الموصول معنى: الشرط» (١٣٠).

(١٢٨) عبد الله بن الحسين العكبري، أبو البقاء، «التبيان في إعراب القرآن». تحقيق علي الجاوي، (د. ط، القاهرة: عيسى البابي، د. ت) ١: ٣٣.

(١٢٩) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢: ٣١٤؛ ابن عاشور، «التحريم»، ١: ٣١٠.

(١٣٠) الكوراني، «غاية الأمانى» ١: ٤٦٣.





وَأَنْتَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿المائدة: ١١٧﴾. (١٣٥). كذلك قال النسفي (٧١٠هـ) (١٣٦). وأبو حيان (١٣٧). وقال البيضاوي: «وهذه الشهادة وإن كانت لهم، لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على أمته عُدِّي بـ(على)» (١٣٨). وضمّن ابن عادل (٧٧٥هـ) ﴿عَلَيْكُمْ﴾ معنى (لكم) أي: يشهد لكم بالإيمان (١٣٩). وقال ابن عرفة (٨٠٣هـ): «إنما قال: ﴿عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ ولم يقل: لكم شهيدًا؛ لأنَّ شاهد الإنسان مستعمل عليه، إذ لا يتم له غرضٌ إلا بشهادته» (١٤٠). وللسيوطي قولان: ضمّن في الأول: ﴿عَلَيْكُمْ﴾ معنى (لكم) أي: شاهدًا بعد التكم، وفي الثاني: ضمّن ﴿شَهِيدًا﴾ معنى (حُجَّةً)، أي: حُجَّة عليهم، لا يُطالب بشهيد كما يطالب به سائر الأنبياء (١٤١). وحمل ابن عاشور (١٣٩٣هـ) التعدية بـ(على) في أحد قوليهِ على المشاكلة لقوله قبله: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ وفي الثاني: ضمّن ﴿شَهِيدًا﴾ معنى: رقيبًا ومهيمناً (١٤٢).

والقول بتضمنين ﴿عَلَيْكُمْ﴾ معنى المراقبة من الرسول ﷺ لأُمَّته يحمل في طياته مدحهم والبشرى لهم؛ فلن يشهد رسول بصلاح حال أمته ما لم يكونوا أهلاً لذلك، ويشهد له قوله ﷺ: «أَبْشُرُوا... وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ

(١٣٥) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ١٩٩.

(١٣٦) عبد الله بن أحمد النسفي، «مدارك التنزيل وحقائق التأويل». تحقيق يوسف بديوي، (ط ١)، بيروت:

دار الكلم الطيب، ١٩٩٨م، ١: ١٣٧.

(١٣٧) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٢: ١٣. (١٣٨) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ١: ١١١.

(١٣٩) سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، «اللباب في علوم الكتاب». تحقيق عادل

أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨م، ٣: ١٩.

(١٤٠) محمد بن محمد ابن عرفة التونسي المالكي، أبو عبد الله، «تفسير الإمام ابن عرفة». تحقيق حسن

المناعي، (ط ١)، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦م، ٢: ٤٥١.

(١٤١) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، «حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي». (ط ١)،

مكة: جامعة أم القرى، ٢٠٠٥م، ٢: ٣٣٤.

(١٤٢) ابن عاشور، «التحرير»، ٢: ٢١.





جر، فتقول: شكرت لزيد صنيعة، لسماع من العرب، وحينئذ يُصار إليه»<sup>(١٤٩)</sup>. ويكشف الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) اللثام عن وجه دلالة القول بالتضمنين هنا وأثره على المعنى فيقول: «وإنما قال: ﴿وَأَشْكُرُوا لِي﴾، ولم يقل: (واشكروني) علماً بقصورهم عن إدراكه، كما قال: ﴿وَعَاثِلَكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدَّوْا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم: ٣٤] فأمرهم أن يعدوا بعض أفعاله في الشكر له، وشكر الله ﷻ أصعب عبادة وأشرفها، ولهذا قيل: غاية شكر الله الاعتراف بالعجز عنه، فكل نعمة يمكن شكرها إلا نعمة الله، فإن شكرها نعمة منه، وذلك بتوفيقه، فإن العبد محتاج أن يشكر نعمته الثانية كشكره للأولى، وهذا يؤدي إلى ما لا يتناهى، فلهذا قيل: لا يُقدر عليه، ولصعوبة الشكر قال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ [سبأ: ١٣٠]»<sup>(١٥٠)</sup>.

ولأن الخطبَ جليل، والأمرَ ذو بال؛ أوصى النبي ﷺ معاذ بن جبل بسؤال الله تعالى شكره، فعن معاذ بن جبل ﷺ، أن النبي ﷺ أخذ بيده يوماً، ثم قال: «يَا مُعَاذُ إِنِّي لَأُحِبُّكَ». فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَأَنَا أُحِبُّكَ. قَالَ: «أَوْصِيكَ يَا مُعَاذُ لَا تَدَعَنَّ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»<sup>(١٥١)</sup>.

٧- قال تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥].

قال الكوراني: «وإنما عدِّي التكبير بعلي؛ لتضمنيه معنى: الحمد؛ أي: لتكبروه حامدين، والمراد: تعظيم الله»<sup>(١٥٢)</sup>.

(١٤٩) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٢: ٥٠. (١٥٠) الأصفهاني، «تفسير الراغب»، ١: ٣٤٥.

(١٥١) أحمد بن حنبل، «مسند الإمام أحمد بن حنبل». تحقيق شعيب الأرنؤوط، وآخرون، (ط ١)، الناشر: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١ م، مسند الأنصار برقم: (٢٢١١٩)؛ البخاري، «الأدب المفرد»، باب دعوات النبي ﷺ، برقم: (٦٩٠).

(١٥٢) الكوراني، «غاية الأمان»، ١: ٧٥٣.

ضمّن الزمخشري التكبير معنى الحمد<sup>(١٥٣)</sup>، وأيده النسفي<sup>(١٥٤)</sup>، والبقاعي (٨٨٥هـ)<sup>(١٥٥)</sup>، وأبي السعود (٩٨٢هـ)<sup>(١٥٦)</sup>، وزاد البيضاوي على الحمد: الشاء عليه<sup>(١٥٧)</sup>، أما الرازي فقد ضمّن التكبير معنى: الإنعام<sup>(١٥٨)</sup>. وحمل أبو حيان القول بالتضمن هنا على تفسير المعنى لا تفسير الإعراب، إذ لو كان تفسير إعراب لم تكن: (على) متعلقاً بـ (تكبروا) المضمنة معنى الحمد، إنما كانت تكون متعلقة بحامدين التي قدرها، والتقدير الإعرابي هو أن تقول: ولتحمدا الله بالتكبير على ما هداكم. والظاهر في: (ما) أنها مصدرية أي: على هدايتكم. وجوزوا أن تكون: (ما) بمعنى (الذي) وفيه بعد؛ لأنه يحتاج إلى حذفين: أحدهما: حذف العائد على (ما) أي: على الذي هداكموه، وقدرناه منصوباً لا مجروراً بـ(إلى) ولا باللام ليكون حذفه أسهل من حذفه مجروراً. والثاني: حذف مضاف به يصح الكلام، والتقدير: على اتباع الذي هداكموه<sup>(١٥٩)</sup>. وأيده صاحب الدر<sup>(١٦٠)</sup>. وابن عادل<sup>(١٦١)</sup>، وضمّن الزركشي (٧٧٢هـ) (على) معنى: لام التعليل، أي: لهديته إياكم<sup>(١٦٢)</sup>. وأيده السيوطي<sup>(١٦٣)</sup>. واعترض الألوسي على تضمين التكبير معنى: حامدين، معللاً أن الحمد نفس التكبير؛ ولكونه على هذا عبادة قولية ناسب أن يعلل به الأمر بالقضاء الذي هو نعمة قولية أيضاً<sup>(١٦٤)</sup>.

وثمة فرق بين معنى الحمد ومعنى التكبير؛ لأن الحمد أشمل مدلولاً. والقول

(١٥٣) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٢٢٨. (١٥٤) النسفي، «مدارك التنزيل»، ١: ١٦٠.

(١٥٥) البقاعي، «نظم الدرر»، ٣: ٦٦.

(١٥٦) محمد بن محمد بن مصطفى، أبو السعود العمادي، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ١: ٢٠٠.

(١٥٧) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ١: ١٢٥. (١٥٨) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٥: ٢٥٩.

(١٥٩) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٢: ٢٠٤. (١٦٠) السمين الحلبي، «الدر المصون»، ٢: ٢٨٧.

(١٦١) ابن عادل، «اللباب»، ٣: ٢٩٠. (١٦٢) الزركشي، «البرهان»، ٤: ٢٨٤.

(١٦٣) السيوطي، «الإلتقان»، ٢: ٢٣٨. (١٦٤) الألوسي، «روح المعاني»، ٩: ١٥١.



بتضمنين التكبير معنى الحمد والثناء يثري المعنى التفسيري للآية، فالصائمون يكبرون الله تعالى عند تمام الشهر بألسنتهم، وبقلوبهم، وبأعمالهم تعظيمًا لشعائر الله تعالى، ويحمدونه على ما وفقهم إليه من الصيام والقيام وسائر أعمال البر والإحسان. ألا ترى أن صيغة التكبير في العيد «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله أكبر الله أكبر والله الحمد» (١٦٥). تنتهي بحمده سبحانه؛ فالقول بتضمنين التكبير معنى الحمد والثناء أولى وأكمل.

#### ٨- قال تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نَسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]

**قال الكوراني:** «عُدِّي بـ (إلى)؛ لتضمينه معنى: الإفضاء، ولم يكن به وبأمثاله من المباشرة والمس واللمس؛ لسوق الكلام معهم في معرض العتاب؛ لوقوعهم في المحذور قبل الإباحة» (١٦٦). كذلك قال معمر بن المثنى (٢٠٩هـ) (١٦٧). والراغب (١٦٨). والعكبري (١٦٩). والقرطبي (١٧٠). وحسن هذا القول أبو حيان (١٧١).

وفسر ابن عباس رضي الله عنه ﴿الرَّفَثُ﴾ بالنكاح (١٧٢). وقال مجاهد (١٠٢هـ) ﴿الرَّفَثُ﴾ الجماع (١٧٣). وأكد ذلك الفراء (١٧٤). وزاد ابن قتيبة (٢٦٧هـ) فقال: ﴿الرَّفَثُ﴾ الإفصاح بما يجب أن يُكنى عنه من ذكر النكاح (١٧٥). فقصره على القول، وعدّاه

(١٦٥) أخرجه ابن أبي شيبة عبد الله بن محمد، «الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار». تحقيق كمال يوسف الحوت، (ط ١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٨٩م)، رقم: (٥٦٣٣). علي بن عمر الدارقطني، «سنن الدارقطني». تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، (ط ١، بيروت: دار الرسالة، ٢٠٠٤)، رقم: (١٧٣٧).

(١٦٦) الكوراني، «غاية الأمانى»، ١: ٧٥٧. (١٦٧) أبو عبيدة، «مجاز القرآن»، ١: ٦٧.

(١٦٨) الأصفهاني، «تفسير الراغب»، ١: ٣٩٧. (١٦٩) العكبري، «التبيان»، ١: ١٥٤.

(١٧٠) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٢: ٣١٦.

(١٧١) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٢: ٢١١. (١٧٢) الكوراني، «غاية الأمانى»، ١: ٧٥٧.

(١٧٣) مجاهد بن جبر، «تفسير مجاهد». تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، (ط ١، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م)، ص: ٢٢١.

(١٧٤) الفراء، «معاني القرآن»، ١: ١١٤. (١٧٥) ابن قتيبة، «غريب القرآن»، ص: ٦٩.







**قال الكوراني:** «صيغ القَسَم تُعَدُّ بـ(على)، والتعدية بـ(من) لتضمنه معنى: البُعد»<sup>(١٨٠)</sup>. كذلك قال البيضاوي<sup>(١٨١)</sup>.

**الإيلاء لغة:** الامتناع باليمين، وخص في عرف الشرع: بالامتناع باليمين من وطء الزوجة، ولهذا عُدِي فعله بأداة (مِنْ) تضمينًا له معنى: يمتنعون من نسائهم بإبعادهن<sup>(١٨٢)</sup>. فـ(ألى) لا يتعدى بـ(مِنْ). وقيل في تعديته بـ(من) أقوال:

**ف قيل: مِنْ، بمعنى: على، وقيل:** بمعنى في، ويكون ذلك على حذف مضاف، أي: على ترك وطء نسائهم، أو في ترك وطء نسائهم. وقيل: مِنْ زائدة، والتقدير: يؤلون أن يعتزلوا نساءهم. وقيل: يتعلق بمحذوف، والتقدير: للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر<sup>(١٨٣)</sup>. وضعف ابن حيان هذه الأقوال، ونزه القرآن عنها، وحمل دلالة اللفظ على أحد وجهين: إما أن يكون: مِنْ، للسبب، أي: يحلفون بسبب نسائهم، وإما أن يُضمَّن ﴿يُؤْلُونَ﴾ معنى: الامتناع، فيُعدى بـ(من)، فكأنه قيل: للذين يمتنعون بسبب الحلف من وطء نسائهم<sup>(١٨٤)</sup>. وحسن ابن القيم القول بالتضمنين<sup>(١٨٥)</sup>.

ورغم أن أصل دلالة لفظ الإيلاء اللغوية هي: الحلف. إلا أن دلالة السياق والمقام لا تقف بلفظ الإيلاء عند هذا المعنى وحسب؛ بل تتعداه إلى دلالة معنوية أخرى مُختزنة، ألا وهي الامتناع عن الوطء بسبب الحلف، إطلاقًا للسبب على المسبب؛ فناسب تعديته ﴿يُؤْلُونَ﴾ بـ(مِنْ) لتضمينه معنى: إبعادهن؛ للامتناع منهن.

(١٨٠) الكوراني، «غاية الأمان»، ١: ٨٥٩. (١٨١) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ١: ١٤٠.

(١٨٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب، ابن قيم الجوزية، «زاد المعاد في هدي خير العباد». (ط ٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م)، ٥: ٣١١.

(١٨٣) العكبري، «التيبان»، ١: ١٨٠؛ الزمخشري، «الكشاف» ١: ٢٦٨؛ أبو حيان، «البحر المحيط» ٢: ٤٤٧؛ الحلبي، «الدر»، ٢: ٤٣٣.

(١٨٤) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٢: ٤٤٧. (١٨٥) ابن القيم، «زاد المعاد»، ٥: ٣١١.





وفيه تعريض بكفرانهم نعمته، وأنه تعالى لا يفعل مثل فعلهم، وجيء به على لفظ المبني للمفعول؛ لتنزيهه تعالى عن إسناد الكفر إليه (١٩١).

١١ - قال تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ يَوْمَ التَّقَىٰ أَلْتَقَىٰ الْجَمْعَانِ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[آل عمران: ١٦٦]

قال الكوراني: ﴿فَيَاذَنَ اللَّهُ﴾ بإرادته وقضائه. ودخول الفاء؛ لتضمن المبتدأ

معنى الشرط، على معنى: أن ذلك سبب للإخبار بأنه من الله، نحو: ﴿وَمَا بِكُمْ مِّن تَعَمَّةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْرُونَ﴾ [النحل: ٥٣] (١٩٢).

وأخبر سبحانه أن ما أصاب المؤمنين في غزوة أحد من القتل والهزيمة، أنه بقضائه وقدره، فالإذن هنا، هو: الإذن الكوني القدري، لا الشرعي الديني. وإذا وقع القدر، لم يبق إلا التسليم لله تعالى، مع الإيمان بأن الله تعالى لا يقدر شراً محضاً، بل قدره لحكم عظيمة، ثم أخبر عن حكمة هذا التقدير بقوله: ﴿وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٦-١٦٧] (١٩٣).

و(ما) في ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ﴾ موصولة بمعنى (الذي) في محل رفع بالابتداء، مضممة معنى الشرط كأنه قيل: وأما ما أصابكم؛ لأن قوله: ﴿وَمَا أَصْبَكُمْ﴾ معناه: بيان سببه وحكمته، ﴿فَيَاذَنَ اللَّهُ﴾ الخبر، على إضمار تقديره: فهو ياذن الله، ودخول الفاء في ﴿فَيَاذَنَ اللَّهُ﴾ لما في الكلام من معنى الشرط (١٩٤).

وقال ابن عطية: دخلت الفاء رابطة مُسَدِّدَةً؛ وذلك للإيهام الذي في (ما) فأشبهه

(١٩١) محمد صديق خان القنوجي، «فتح البيان في مقاصد القرآن». تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري.

(د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، ٢: ٣١٧.

(١٩٢) الكوراني، «غاية الأمان»، ١: ١٢٨٧.

(١٩٣) الطبري، «جامع البيان»، ٧: ٣٧٧؛ الألوسي، «روح المعاني»، ٢: ٣٢٩؛ القاسمي، «محاسن

التأويل»، ٢: ٤٥٤؛ ابن عاشور، «التحرير»، ٤: ١٦٢؛ السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ١٥٦.

(١٩٤) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٣: ٤٢١؛ السمين الحلبي، «الدر»، ٣: ٤٧٤.





وأكثر المفسرين. وقال محمد بن كعب القرظي: القرآن، ورجح ابن جرير قوله، وعلل ذلك بقوله: لأن كثيراً ممن وصفهم الله بهذه الصفة في هذه الآيات، ليسوا ممن رأى النبي ﷺ ولا عاينه، فسمعوا دعاءه إلى الله ﷻ ونداءه، ولكنه: القرآن، وهو نظير قوله -جل ثناؤه- مخبراً عن الجن إذ سمعوا كلام الله تعالى يتلى عليهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۗ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾ [الجن: ١-٢] (٢٠١).

**واللام في ﴿يُنَادِي لِلْإِيمَانِ﴾ بمعنى (إلى) قاله:** الفراء، وابن جرير، والماوردي، والواحدي (٢٠٢). وقال الثعلبي: اللام بمعنى: لأجل (٢٠٣). ويرى الزمخشري أن ناداه له وإليه بمعنى. ونحوه: هداه للطريق وإليه، وذلك أن معنى انتهاء الغاية ومعنى الاختصاص واقعان جميعاً (٢٠٤). وحسن ابن عطية وصولها باللام فقال: ولما كانت ﴿يُنَادِي﴾ بمنزلة يدعو، حسن وصولها باللام بمعنى «إلى الإيمان» (٢٠٥).

والفعل ﴿يُنَادِي﴾ في هذا السياق والمقام فعل لازم يتضمن معنى (يدعو، ويهدي، ويرشد) فناسب تعديته باللام وب(إلى)؛ لتضمنه معنى: انتهاء الغاية، ومعنى الاختصاص، وهو مدلول كلام الزمخشري المتقدم.

### ◆ ثالثاً: التضمنين في سورة النساء:

١٣ - قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ

أَيْمَانُكُمْ فَعَاثُوهُمْ نَصِيبُهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٣٣]

(٢٠١) الطبري، «جامع البيان»، ٧: ٤٨١؛ ابن المنذر، «تفسير القرآن»، ٢: ٥٣٦؛ ابن أبي حاتم، «تفسير القرآن العظيم»، ٣: ٨٤٢؛ البغوي، «معالم التنزيل»، ١: ٥٥٧.

(٢٠٢) الفراء، «معاني القرآن»، ١: ٢٥٠؛ الطبري، «جامع البيان»، ٧: ٤٨٢؛ الماوردي، «النكت والعيون»، ١: ٤٤٣؛ الواحدي، «الوجيز»، ص ٢٤٩.

(٢٠٣) الثعلبي، «الكشف والبيان»، ٣: ٢٣٣. (٢٠٤) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٤٥٥.

(٢٠٥) ابن عطية، «المحرر»، ١: ٥٥٦.



قال الكوراني: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيحَهُمْ﴾ مبتدأ وخبر، والفاء

لتضمن الموصول معنى الشرط (٢٠٦).

﴿وَالَّذِينَ﴾ اسم موصول مبتدأ، وجملة ﴿عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ صلة، و﴿فَآتَوْهُمْ﴾ جملة مكونة من فعل أمر وفاعله ومفعوله الأول، و﴿نَصِيحَهُمْ﴾ مفعوله الثاني، والجملة في محل رفع خبر المبتدأ ﴿وَالَّذِينَ﴾، والفاء في ﴿فَآتَوْهُمْ﴾ رابطة لتضمن الموصول معنى الشرط.

قال الزمخشري: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ مبتدأ ضمّن معنى الشرط؛ فوقع

خبره مع الفاء، وهو قوله: ﴿فَآتَوْهُمْ نَصِيحَهُمْ﴾ (٢٠٧). وجوز الطيبي: أن يكون منصوباً على قولك: زيداً فاضربه. ويجوز أن يعطف على ﴿الْوَالِدَانِ﴾، ويكون المضمرة في: ﴿فَآتَوْهُمْ﴾ للموالي (٢٠٨).

قوله: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ في محله أربعة أوجه:

أحدها: أنه مبتدأ، والخبر قوله تعالى: ﴿فَآتَوْهُمْ﴾. قال به الزمخشري والبيضاوي والطيبي وابن عاشور (٢٠٩).

الثاني: أنه منصوب على الاشتغال بإضمار فعل، ورجحه السمين الحلبي من حيث إن بعده طلباً (٢١٠).

الثالث: أنه مرفوع عطفاً على: ﴿الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ فإن أريد بالوالدين أنهم

(٢٠٦) الكوراني، «غاية الأمان»، ٢: ٨١.

(٢٠٧) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٥٠٤؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٢: ٧٢؛ ابن عاشور، «التحريم»، ٥: ٣٥.

(٢٠٨) الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ٤: ٥٢٥.

(٢٠٩) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٥٠٤؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٢: ٧٢؛ الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ٤: ٥٢٥؛ ابن عاشور، «التحريم»، ٥: ٣٥.

(٢١٠) الحلبي، «الدر»، ٣: ٦٦٩.



موروثون عاد الضمير من ﴿فَأَتْوَهُمْ﴾ على الـ ﴿مَوْلَى﴾، وإن أريد أنهم وارثون جاز عوده على ﴿مَوْلَى﴾، وعلى الوالدين، وما عطف عليهم<sup>(٢١١)</sup>.

**الرابع:** أنه منصوب عطفاً على ﴿مَوْلَى﴾، قال العكبري: «أي: وجعلنا الذين عاقدت وراثاً، وكان ذلك ونسخ»<sup>(٢١٢)</sup>، ورد عليه أبو حيان: بفساد العطف، قائلاً: «إذ يصير التقدير: ولكل إنسان، أو لكل شيء من المال جعلنا وراثاً والذين عاقدت أيما نكم»، ثم قال: «فإن كان من عطف الجمل، وحذف المفعول الثاني لدلالة المعنى عليه؛ أمكن ذلك، أي: جعلنا وراثاً لكل شيء من المال، أي: لكل إنسان، وجعلنا الذين عاقدت أيما نكم وراثاً. وهو بعد ذلك توجيه متكلف»<sup>(٢١٣)</sup>.

**وفسر السعدي الآية فقال:** ﴿وَلِكُلِّ﴾ من الناس ﴿جَعَلْنَا مَوْلَى﴾ أي: يتولونه ويتولاهم بالتعزز والنصرة والمعونة على الأمور. ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ وهذا يشمل سائر الأقارب من الأصول والفروع والحواشي، هؤلاء الموالي من القرابة، ثم ذكر نوعاً آخر من الموالي فقال: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي: حالفتموهم بما عقدتم معهم من عقد المحالفة على النصرة والمساعدة والاشتراف بالأموال وغير ذلك. وكل هذا من نعم الله على عباده، حيث كان الموالي يتعاونون بما لا يقدر عليه بعضهم مفرداً. قال تعالى: ﴿فَأَتْوَهُمْ نَصِيْبَهُمْ﴾ أي: آتوا الموالي نصيبهم الذي يجب القيام به من النصرة والمعونة والمساعدة على غير معصية الله. والميراث للأقارب الأذنين من الموالي. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ أي: مُطْلِعًا على كل شيء بعلمه لجميع الأمور»<sup>(٢١٤)</sup>.

١٤ - ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا﴾ [النساء: ٤٦]

**قال الكوراني:** ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ بيان لـ ﴿الَّذِينَ أُوْتُوا نَصِيْبًا﴾ [النساء: ٤٤] أو

(٢١١) المرجع السابق.

(٢١٣) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٣: ٦٢٢.

(٢١٤) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ١٧٦.







**الثالث:** أن ﴿إِلَى﴾ بمعنى «في» أي: يجمع الله تعالى الناس في يوم القيامة.

**الرابع:** أن ﴿إِلَى﴾ بمعنى «مع» وهذا غير واضح من جهة المعنى.

**الخامس:** تضمين ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ معنى الإفضاء، أي: ليجمعنكم مفضين إلى

حساب يوم القيامة، وهو بعيد.

**السادس:** تضمين ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ معنى الحشر. فيعدى الفعل بـ (إلى) فيكون

المعنى: ليحشرنكم إلى يوم القيامة.

والقول بتضمين فعل الجمع معنى الحشر هو أولى الأقوال بالصواب، يؤيده

قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ مُتَّمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِّإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨] ولأن تضمين

الفعل معنى فعل آخر أوجه في العربية من تضمين الحرف معنى حرف آخر، أو القول

بتناوبها، أو أن الحرف مجرد صلة.

**١٦- قال تعالى:** ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ

دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

[النساء: ٩٥]

**قال الكوراني:** ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ نُصِبَ عَلَى

المصدر؛ لتضمن (فَضَّلَ) معنى: «آجر» (٢٢٠).

**وللنَّصَبِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:** ﴿أَجْرًا﴾ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ (٢٢١):

**الأول:** النَّصَبُ عَلَى الْمَصْدَرِ الْمُؤَكَّدِ لـ ﴿فَضَّلَ﴾ لِتَضْمِنِهِ مَعْنَى آجَرَ، فَهُوَ مَصْدَرٌ

مِنَ الْمَعْنَى، لَا مِنْ اللَّفْظِ.

(٢٢٠) الكوراني، «غاية الأمان»، ٢: ١٧٧.

(٢٢١) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٥٥٤؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ٤: ٣٩؛ الحلبي، «الدر»، ٤: ٧٧؛

أبو السعود، «الإرشاد»، ٢: ٢٢١.



**الثاني:** النَّصْبُ عَلَى أَنْ ﴿أَجْرًا﴾ مَفْعُولٌ ثَانٍ لـ ﴿فَضَّلَ﴾ بِتَضْمِينِهِ مَعْنَى الْإِعْطَاءِ، أَيْ: أَعْطَاهُمْ زِيَادَةً عَلَى الْقَاعِدِينَ ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

**الثالث:** النَّصْبُ بِنَزْعِ الْخَافِضِ، أَيْ: فَضَلَهُمْ بِأَجْرٍ زَائِدٍ عَلَى غَيْرِهِمْ لِكِرَامَتِهِمْ عِنْدَهُ.

**الرابع:** النَّصْبُ عَلَى أَنَّهُ حَالٌ مِنَ النِّكَرَةِ الَّتِي هِيَ ﴿دَرَجَاتٍ﴾ [النساء: ٩٦] مُقَدِّمَةٌ عَلَيْهَا. قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ (٢٢٢)، وَرَدَّهُ أَبُو حَيَّانٍ قَائِلًا: وَهَذَا لَا يَظْهَرُ؛ لِأَنَّهُ لَوْ تَأَخَّرَ لَمْ يَجْزُ أَنْ يَكُونَ نَعْتًا لِعَدَمِ الْمَطَابَقَةِ؛ لِأَنَّ ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ مُفْرَدٌ، وَلَا يَكُونُ نَعْتًا لِدَرَجَاتٍ؛ لِأَنَّهَا جَمْعٌ (٢٢٣).

وَالْقَوْلُ بِتَضْمِينِ الْفِعْلِ (فَضَّلَ) مَعْنَى آجَرَ يَثْرِي الْمَعْنَى بِالْإِشَادَةِ بِشَأْنِ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ عَنْهُ غَيْرِ أَوْلِي الضَّرَرِ؛ تَحْفِيزًا لِلْهَمِّ لِنَيْلِ أَجْرِ تِلْكَ الدَّرَجَاتِ الْعَلِيَّةِ.

#### ◆ رابعًا: التضمين في سورة المائدة:

١٧ - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: ٦]

قَالَ الْكُورَانِي: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ الْمَسْحُ مُتَعَدِّ. ضَمَّنَ مَعْنَى: الْإِلْصَاقِ؛ فَعُدِّي بِالْبَاءِ، فَيَصْدُقُ بِأَدْنَى شَيْءٍ، وَلَوْ بَعْضُ شَعْرَةٍ كَمَا ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ (٢٢٤).

وَفِي بَاءِ ﴿بِرُءُوسِكُمْ﴾ أَرْبَعَةُ أَقْوَالٍ:

**الأول:** الْبَاءُ حَرْفٌ زَائِدٌ أَوْ صِلَةٌ، وَالْفِعْلُ (مَسَحَ) يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ دُونَ الْحَاجَةِ لِحَرْفِ

الْبَاءِ. أَيْ: امْسَحُوا رُءُوسَكُمْ. وَهُوَ قَوْلُ الْكِرْمَانِيِّ (٥٣١هـ)، وَابْنِ عَطِيَّةٍ، وَابْنِ الْجَوْزِيِّ (٥٩٧هـ)، وَالْعَكْبَرِيِّ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامِ سَبِيئِيهِ، حَيْثُ قَالَ: حَسَنْتُ صَدْرَهُ وَبَصَدْرَهُ، وَمَسَحْتُ رَأْسَهُ وَبِرَأْسِهِ، بِمَعْنَى وَاحِدٍ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ: الْعَرَبُ تَقُولُ: هَزَّ بِهِ وَهَزَّهُ، وَخَذَ الْخِطَامَ وَخَذَ بِالْخِطَامِ، وَتَعَلَّقَ زَيْدًا وَتَعَلَّقَ بِزَيْدٍ، وَخَذَ بِرَأْسِهِ وَخَذَ رَأْسَهُ (٢٢٥).

(٢٢٢) الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٥٥٤. (٢٢٣) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٤: ٣٩.

(٢٢٤) الكوراني، «غاية الأملاني»، ٢: ٢٨٥.

(٢٢٥) سبويه، «الكتاب»، ١: ٩٢؛ الفراء، «معاني القرآن»، ٢: ١٦٥؛ الكرماني، «غرائب التفسير»، ١: ١.



**الثاني:** أن حرف الباء إذا دخل على فعل يتعدى بنفسه يفيد التبعض، فمن مسح

بعض رأسه - عند أصحاب هذا القول - فقد أدى ما عليه، مستدلين بما نُقِلَ عنه ﷺ أنه مسح على مقدم رأسه فقط (٢٢٦).

**الثالث:** أنها للإلصاق، وأن الفعل (مَسَحَ) ضَمَّنَ معنى الإلصاق، أي: أَلْصَقُوا

المسح برؤوسكم. وهو قول الكوراني، وإليه ذهب الواحدي، والمنتجب (٦٤٣هـ)، والزمخشري، والبيضاوي، والسمين الحلبي (٢٢٧).

**الرابع:** حمله آخرون على تضمينه معنى التأكيد أو التعميم، أي: تعميم الماسح

رأسه بالمسح على وجه التأكيد. قال مكي أبو طالب (٤٣٧هـ): الباء للتأكيد لا للتعدي، والمعنى: امسحوا رؤوسكم، ولا يجزئ مسح بعض الرأس لأجل دخول الباء، كما لا يجزئ مسح بعض الوجه في التيمم لدخول الباء في قوله: ﴿فَأَمْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ [النساء: ٤٣]، وهذا إجماع، فالرأس مثله. وقال ابن الفرس (٥٩٩هـ): وظاهر الآية استيعاب الوجه والرأس بالمسح (٢٢٨)، ويرى ابن تيمية أن هذا القول - تضمينه معنى

= ٣٢٠؛ ابن عطية، «المحرر»، ٢: ١٦٣؛ عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، «نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر». تحقيق محمد عبد الكريم الراضي، (ط١)، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤م)، ص: ٢٠٩؛ العكبري، «التبيان»، ١: ٤٢٢.

(٢٢٦) الدارقطني، السنن، كتاب الطهارة، باب في جواز المسح على بعض الرأس. رقم الحديث: (٧٣٩) (١/ ٣٥٤).

(٢٢٧) الواحدي، «البيسط»، ٧: ٢٨١؛ المنتجب بن أبي العز بن رشيد منتجب الدين أبو يوسف الهمداني، «الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد». تحقيق محمد نظام الدين الفتيح، (ط١)، المدينة النبوية، دار الزمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م، ٢: ٤١٠؛ الزمخشري، «الكشاف»، ١: ٦١٠؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٢: ١١٦؛ الحلبي، «الدر»، ٤: ٢٠٩.

(٢٢٨) مكي بن أبي طالب حمّوش القيسي المالكي، «الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه». تحقيق أ. د: الشاهد البوشيخي وآخرون، (ط١)، الشارقة: جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م) ٣: ١٦٢٢؛ عبد المنعم بن عبد الرحيم الشهير بابن الفرس الأندلسي، «أحكام القرآن». تحقيق طه بن علي بوسريح وآخرون، (ط١)، بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٦م، ٢: ٢١١.





الفعل بحرف الجر (عن) أي: لا تنحرف ﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾ متبعاً أهواء أهل الكتاب. وهو قول جمهور المفسرين كما ذكر الطيبي (٢٣٣).

القول الثاني: أنه حال، أي: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ منحرفاً ﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾. قاله العكبري (٢٣٤).

حيث أوقع الفعل المضمّن فيه حالاً، وأقام المضمّن مقامه لتعم الفائدة، والغرض في هذا الأسلوب إعطاء مجموع المعنيين، وذلك أقوى من إعطاء معنى واحد (٢٣٥). وفي القول الثاني نظراً من حيث إنّ (عن) حرفُ جر ناقص لا يقع خبراً عن الجثة (٢٣٦). فكذا لا يقع حالاً عنها، وحرفُ الجر الناقص إنما يتعلق بكونٍ مطلقٍ لا بكونٍ مقيدٍ، لكنّ المقيد لا يجوز حذفه (٢٣٧).

وقال الطيبي: فإن قلت: هلا حمّله على الحال؛ ليكون المعنى: لا تتبع أهواءهم منحرفاً ﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ﴾؟

(٢٣٣) الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ٥: ٣٧٩؛ وينظر: السمعاني، «تفسير القرآن»، ٢: ٤٣؛ البغوي، «معالم التنزيل»، ٣: ٦٦؛ الزمخشري، «الكشاف» ١: ٦٤٠؛ ابن عطية، «المحرر»، ٢: ٢٠٠؛ الرازي، «مفاتيح الغيب»، ١٢: ٣٧٢؛ البضاوي، «أنوار التنزيل»، ٢: ١٢٩؛ النسفي، «مدارك التنزيل»، ١: ٤٥٢؛ أبو حيان، «البحر المحيط» ٤: ٢٨٣؛ ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٣: ١٢٨.

(٢٣٤) العكبري، «التيبان»، ١: ٤٤١؛ الحلبي، «الدر»، ٤: ٢٩١.

(٢٣٥) الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ٥: ٣٧٩.

(٢٣٦) المراد بقولهم جُثّة: أي: شخص أو إنسان. قال ابن جني: «والمبتدأ على ضربين: جثة، وحَدَث. فالجثة: ما كان عبارة عن شخص، نحو: زيد، وعمرو. والحَدَث هو: المصدر، نحو: القيام والعود». سيبويه، «الكتاب»، ١: ٣٧؛ الحسن بن عبد الله بن السيرافي، «شرح كتاب سيبويه». تحقيق أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨ م)، ١: ٢٧٤؛ عثمان بن جني الموصلي، «اللمع في العربية». تحقيق فائز فارس، (الكويت: دار الكتب الثقافية، د.ت)، ص: ٢٨؛ أبو البقاء العكبري، «إتحاف الحثيث بإعراب ما يشكل من ألفاظ الحديث». تحقيق د. وحيد عبد السلام بالي، محمّد زكي عبد الدايم، (ط ١، مصر: دار ابن رجب، ١٩٩٨ م)، ص: ٢٣٧.

(٢٣٧) الحلبي، «الدر»، ٤: ٢٩١.





وهو: أن تعديته بـ(على) بدلاً من اللام؛ لرعاية المقابلة بينه وبين ما في قوله تعالى: ﴿أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ لأن العزة تتعدى بـ(على) والذلة ضدها، فعومت معاملتها؛ لأن النظر كما يحمل على النظر، يحمل الضد على الضد، ويجوز فيها التقديم والتأخير<sup>(٢٤٢)</sup>. وأضاف الشهاب الخفاجي (١٠٦٩هـ) والألوسي وجهاً رابعاً، فقالا: استعيرت (على) لمعنى اللام ليؤذن بأنهم غلبوا غيرهم من المؤمنين في التواضع على علوهم بهذه الصفة مع شرفهم، وعلو طبقتهم<sup>(٢٤٣)</sup>.

**وقال الطيبي:** ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ أي: هو من أسلوب التكميل<sup>(٢٤٤)</sup>. فإنه لو اكتفى بقوله: ﴿أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ لأوهم أن ذلك للعجز، فكمل بقوله: ﴿أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ فاقرن بما ينبى عن التواضع، ولا يؤدي إلى التكبر<sup>(٢٤٥)</sup>.

**والقول بتضمنين الدل معنى:** الحنو والعطف هو أولى الأقوال بالصواب؛ ويشهد له من السنة النبوية، قول النبي ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَنِعَاطِفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى»<sup>(٢٤٦)</sup>.

(٢٤٢) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٢: ١٣٢؛ أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٣: ٥١.

(٢٤٣) الخفاجي، «حاشية الشهاب» ٣: ٢٥٤؛ الألوسي، «روح المعاني»، ٣: ٣٣١.

(٢٤٤) وهو أن يأتي المتكلم أو الشاعر بمعنى من معاني المدح أو غيره من فنون الشعر وأغراضه، ثم يرى مدحه بالاقتصار على ذلك المعنى فقط غير كامل، فيكملة بمعنى آخر، وقد جاء منه في الكتاب العزيز قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ يَزِيدَ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٤٥] ينظر: عبد العظيم بن الواحد بن ظافر، ابن أبي الأصعب (٦٥٤)، «تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن». تحقيق حفني محمد شرف، (د.ط، سوريا: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ت)، ص: ٣٥٧.

(٢٤٥) الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ١٤: ٤١٨.

(٢٤٦) أخرجه مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، «المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»، الشهير باسم «صحيح مسلم». تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي،



## ◆ خامساً: التضمين في سورة الأعراف:

٢٠- قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمُ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۚ فَظَلَمُوا

بِهَا﴾ [الأعراف: ١٠٣].

**قال الكوراني:** ﴿فَظَلَمُوا بِهَا﴾ كفروا بها، ضَمَّنَ معناها؛ لدلالته على أن الكفر

منهم بتلك الآيات ظلم؛ لأنهم صدوا الأتباع عن الإيمان بسببها» (٢٤٧).

**قال أبو حيان:** «وتعدية ﴿فَظَلَمُوا﴾ بالباء إما على سبيل التضمين، بمعنى: كفروا

بها، ألا ترى إلى قوله: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣]، وإما أن تكون الباء سببية،

أي: ظلموا أنفسهم بسببها، أو الناس؛ حيث صدوهم عن الإيمان أو الرسول فقالوا:

سحر وتمويه أقوال، وقال الأصم: ظلموا تلك النعم التي آتاهم الله بأن استعانوا بها

على معصية الله تعالى» (٢٤٨).

**وقال الألوسي:** «وأصل الظلم: وضع الشيء في غير موضعه، وهو يتعدى بنفسه

لا بالباء، إلا أنه لما كان هو والكفر من واحدٍ عددي تعديته. أو هو بمعنى: الكفر

مجازاً أو تضميناً. أو هو مضمن معنى التكذيب، أي: ظلموا كافرين بها، أو مكذبين

بها، وقول بعضهم: إن المعنى كفروا بها مكان الإيمان الذي هو من حقها لوضوحها

ظاهر في التضمين، كأنه قيل: كفروا بها واضعين الكفر في غير موضعه، حيث كان

اللائق بهم الإيمان». وقيل: الباء للسببية، ومفعول ظلموا محذوفٌ أي: ظلموا الناس

بصددهم عن الإيمان أو أنفسهم. أو: استمروا على الكفر إلى أن لقوا من العذاب

ما لقوا بسببه» (٢٤٩).

وتضمين الظلم معنى الكفر والتكذيب أكمل دلالة من جهة المعنى. أي: فكذبوا

= (د. ط، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د. ت)، في كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين

وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم: (٢٥٨٦).

(٢٤٧) الكوراني، «غاية الأمان»، ٢: ٧٢٥. (٢٤٨) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٥: ١٢٧.

(٢٤٩) الألوسي، «روح المعاني»، ٥: ١٨.



بها ظالمين، فضمن ﴿فَطَلَمُوا﴾ معنى كذبوا، أو معنى كفروا لإفادة المعنيين (٢٥٠).

٢١- قال تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥]

قال الكوراني: «ضَمَّنَ معنى: الحرص» (٢٥١).

﴿حَقِيقٌ﴾ اسمٌ ضَمَّنَ معنى اسمٍ آخر، وهو: حريصٌ؛ ليفيد معنى الاسمين معاً، أي: أن نبي الله موسى ﷺ واجب عليه قول الحق، وهو حريص عليه (٢٥٢). وممن ضَمَّنَ ﴿حَقِيقٌ﴾ معنى حريص: الزمخشري، والبيضاوي، والطبيي، وأبو حيان، والسمين الحلبي، وغيرهم (٢٥٣).

ومما يعين على توجيه المعنى: معرفة ما ورد في الآية الكريمة من قراءات، وقد بين ابن جرير اختلاف القراء فيها فقال: اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾ فقرأه جماعة من قراء المكيين والمدنيين والبصرة والكوفة: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾ بإرسال الياء وترك تشديدها، بمعنى: أنا حقيق بأن لا أقول على الله إلا الحق، فوجهوا معنى ﴿عَلَيَّ﴾ إلى معنى الباء، كما يقال: رميت بالقوس وعلى القوس، وجئت على حالٍ حسنة وبحالٍ حسنة. وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يقول: إذا قرئ ذلك كذلك، فمعناه: حريص على ألا أقول إلا بحق. وقرأ ذلك جماعة من أهل المدينة: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾ بمعنى: واجبٌ عليّ ألا أقول، وحقٌ عليّ ألا أقول (٢٥٤). وحمل أبو عبيدة قراءة تشديد ياء ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ﴾ على المجاز (٢٥٥). وكلا القراءتين صحيح، وتدلان على صدق الرسل وعصمتهم من الكذب، كما ذكر ابن تيمية حيث قال: صدق الرسول

(٢٥٠) محمد عبد الخالق عزيمة، «دراسات لأسلوب القرآن الكريم». تصدير: محمود محمد شاكر، (د.ط، القاهرة: دار الحديث، د.ت)، ٩: ٢٢٧.

(٢٥١) الكوراني، «غاية الأمان»، ٢: ٧٢٦. (٢٥٢) ينظر: الزركشي، «البرهان»، (٣: ٣٣٨).

(٢٥٣) الزمخشري، «الكشاف»، ٢: ١٣٧؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٣: ٢٦؛ الطبيي، «حاشية الطبيي على الكشاف»، ٦: ٥٠٢؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ٥: ١٢٨؛ الحلبي، «الدر»، ٥: ٤٠٢.

(٢٥٤) الطبري، «جامع البيان»، ١٠: ٣٤٢. (٢٥٥) أبو عبيدة، «مجاز القرآن»، ١: ٢٢٤.





**والمعنى:** لما كان نبي الله موسى ﷺ قد أمر قومه أن لا يحدثوا حدثاً حتى يعود إليهم، فخالفوا أمره؛ أنكروا عليهم عدم انتظاره قائلاً: أعجلتم الوعد الحسن الذي وعدكم ربكم، وسبقتم أمره، ولم تنتظروا أمره ونبيه، وبادرتم بعبادة العجل سفهاً؟! (٢٦١). وسياق الكلام للتوبيخ والتقريع واللوم. وفي قوله تعالى: ﴿أَمْرٌ﴾ وجهان:

**أحدهما:** أنه منصوبٌ على المفعول بعد إسقاط الخافض، وتضمنين الفعل معنى ما يتعدى بنفسه، والأصل: أعجلتم عن أمر ربكم. **قال الزمخشري:** «عجل عن الأمر: إذا تركه غير تام. وضمنوه هنا معنى: السبق، وهو كناية عن الترك؛ فتعدى تعديته». ونقل هذا القول عن الزمخشري أبو حيان، والسمين الحلبي، وغيرهم (٢٦٢).  
**الثاني:** أنه متعد بنفسه غير مضمن معنى فعل آخر. قال السمين الحلبي والألوسي وغيرهم: السبق معنى حقيقي للعجلة من غير تضمنين (٢٦٣). وهذا ما يراه الباحث، ولا حاجة للقول بالتضمنين هنا.

٢٣- قال تعالى: ﴿وَقَطَعْنَهُمْ أَثْنَتِي عَشْرَةَ أَسْبَابًا أُمَّامًا﴾ [الأعراف: ١٦٠]

**قال الكوراني:** «التقطيع ضمّن معنى: التصيير» (٢٦٤).

**قال العكبري:** ﴿وَقَطَعْنَهُمْ﴾ : فيه وجهان: أحدهما: أن قطعنا بمعنى: صيرنا، فيكون اثنتي عشرة مفعولاً ثانياً. والثاني: أن يكون حالاً؛ أي: فرقناهم فرقاً (٢٦٥).

(٢٦١) محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، «تأويلات أهل السنة». تحقيق مجدي باسلوم، (ط ١)، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م، ٥: ٤٤؛ النحاس، «معاني القرآن»، ٣: ٨٢؛ مكي، «الهداية»، ٤: ٢٥٦٦؛ البقاعي، «نظم الدرر»، ٨: ٨٨.

(٢٦٢) الزمخشري، «الكشاف»، ٢: ١٦١؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ٥: ١٨١؛ الحلبي، «الدر»، ٥: ٤٦٦؛ الألوسي، «روح المعاني»، (٥: ٦٣).

(٢٦٣) الألوسي، «روح المعاني»، ٥: ٦٣.

(٢٦٤) الكوراني، «غاية الأمان»، ٢: ٧٨٠. (٢٦٥) العكبري، «التيان»، ١: ٥٩٩.



وكذلك قال الكرمانى، وأبو حيان (٢٦٦). وأيد السمين الحلبي القول الثاني فقال: «الظاهر أن ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ﴾ متعدٍ لواحد؛ لأنه لم يضمن معنى ما يتعدى لاثنين، فعلى هذا يكون ﴿أَثَقَى﴾ حالاً من مفعول ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ﴾، أي: فرقناهم معدودين بهذا العدد» (٢٦٧). وقال المنتجب: قوله تعالى: ﴿أَثَقَى عَشْرَةَ﴾ مفعول ثانٍ لقطعنا على تضمين قطعنا معنى: صيرنا، فيكون حالاً، كأنه قيل: وقطعناهم فرقاً، أي: متميزين (٢٦٨). وقال القرطبي: وجعلهم أسباطاً ليكون أمر كل سبط معروفاً من جهة رئيسهم، فيخف الأمر على موسى (٢٦٩). ويصف العز بن عبد السلام مظهرًا وجه التعبير بـ ﴿وَقَطَّعْنَهُمْ﴾: فرقناهم ليذهب تعاونهم، أو لتمييز الصالح من المفسد، أو انتقاماً منهم (٢٧٠). وهذا سر جمال أسلوب التضمين، هو تلك المعاني الكامنة الثرة التي تجتمع في الكلمة الواحدة.

#### ◆ سادساً: التضمين في سورة التوبة:

٢٤ - قال تعالى: ﴿أَثَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨]

قال الكوراني: «وإنما عدى ﴿أَثَقَلْتُمْ﴾ بـ ﴿إِلَى﴾؛ لأنه ضمن معنى: الميل» (٢٧١). أخرج الطبري وابن أبي حاتم عن مجاهد في تفسير قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَثَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾ قال: هذا حين أمروا بغزوة تبوك بعد الفتح وحين وبعد الطائف. أمرهم بالنفير في الصيف، حين اخترفت النخل، وطابت الثمار، واشتهوا الظلال، وشق عليهم المخرج (٢٧٢).

(٢٦٦) الكرمانى، «غرائب التفسير»، ١: ٤٢٥؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ٥: ١٩٨.

(٢٦٧) الحلبي، «الدر»، ٥: ٤٨٤. (٢٦٨) المنتجب، «الكتاب الفريد»، ٣: ١٤٦.

(٢٦٩) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٧: ٣٠٣.

(٢٧٠) العز بن عبد السلام، «تفسير القرآن»، ١: ٥١٠.

(٢٧١) الكوراني، «غاية الأمان»، ٣: ٢٧٩.

(٢٧٢) الطبري، «جامع البيان»، ١٤: ٢٥٣؛ عبد الرحمن بن محمد، الرازي ابن أبي حاتم، «تفسير القرآن



وقال أبو عبيد: ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي: أخذتم إليها، فأقمتم وأبطأتم (٢٧٣).

وتضمنين ﴿أَتَأَقْلِتُمُ﴾ معنى الإخلاد أقرب من تضمينه الميل، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

#### ◆ سابعاً: التضمنين في سورة هود ﴿٢٣﴾:

٢٥- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ

أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ [هود: ٢٣]

قال الكوراني: «الإخبات هو: الخشوع، من الخَبَتِ: وهو المطمئن من الأرض، يقال: أخبت: إذا دخل في الخبت، كما يقال: أنجد إذا دخل في النجد، وكأنه ضمَّن معنى: التوسل فعدي بـ ﴿إِلَى﴾» (٢٧٤).

قال ابن فارس: الخاء والباء والتاء أصل واحد يدل على خشوع: يقال أخبت يخبت إخباتاً، إذا خَشع. وأخبت لله تعالى. قال عز ذكره: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤]، وأصله من الخبت، وهو المفازة لا نبات فيها (٢٧٥).

قال الفراء: وقوله: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ معناه: تَخَشَعُوا لِرَبِّهِمْ وَإِلَىٰ رَبِّهِمْ. وربِّمَا جعلت العرب (إلى) في موضع اللام. وقد قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]، وقال: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]، وقال: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٥]، وقال: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ [إبراهيم: ١٣] فيجوز في العربية أن تقول: فلان يُخْبِتُ إلى الله. تريد: يفعل ذلك بوجهه إلى الله لأن معنى الإخبات الخشوع، فيقول: يفعله بوجهه إلى الله والله. فمن يشاكل

= العظيم). تحقيق أسعد محمد الطيب، (ط ٣، السعودية: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩ هـ)، ٦: ١٧٩٦. (٢٧٣) معمر بن المثنى، أبو عبيدة، «مجاز القرآن». تحقيق محمد فؤاد سيزكين، (د. ط، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨١ هـ)، ١: ٢٦٠.

(٢٧٤) الكوراني، «غاية الأمانى»، ٣: ٧٢٠. (٢٧٥) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٢: ٢٣٨.





**قال الكوراني:** «وإنما لم يقل: فيكيدوك كما قال: ﴿فَكِيدُونِ﴾ [المرسلات: ٣٩]

لتضمنينه معنى: الاحتيال؛ ليكون أكد وأبلغ في التخويف، ولذلك أكدّه بالمصدر» (٢٨١).

**قال الراغب: الكَيْدُ:** ضرب من الاحتيال، وقد يكون مذمومًا وممدوحًا، وإن كان

يستعمل في المذموم أكثر، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢]

فخصّ الخائنين تنبيهاً أنه قد يهدي كيد من لم يقصد بكيده خيانة، ككيد يوسف بأخيه

ليأخذه، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِيدَنَا لِيُوسُفَ﴾ [يوسف: ٧٦] (٢٨٢).

**وقال الجرجاني: الكيد:** إرادة مضرّة الغير خفية، وهو من الخلق: الحيلة السيئة،

ومن الله: التدبير بالحق لمجازاة أعمال الخلق (٢٨٣). وقال ابن الأثير: الكيد: الاحتيال

والاجتهاد، وبه سميت الحرب كيداً (٢٨٤).

**قال السمين الحلبي:** اللام في قوله ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ﴾ فيها خمسة أوجه:

**الأول:** أن يكون الفعل «يكيد» ضَمَّنَ معنى ما يتعدى باللام؛ لأنه في الأصل متعدّد

بنفسه، قال تعالى: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا﴾ [هود: ٥٥] والتقدير: فيحتالوا لك بالكيد. قال

الزمخشري مقررًا لهذا الوجه: فإن قلت: هلا قيل: فيكيدوك، كما قيل: فكيدوني؟

وضمن معنى فعل يتعدى باللام، ليفيد معنى فعل الكيد، مع إفادة معنى الفعل

المضمن، فيكون أكد وأبلغ في التخويف، وذلك نحو: فيحتالوا لك (٢٨٥).

**الثاني:** أن تكون مُعَدِّيَّةً، ويكون هذا الفعل ممّا يتعدى بحرف الجر تارةً، وبنفسه

أخرى كنصح وشكر، قال أبو حيان: ﴿فَيَكِيدُوا لَكَ﴾ منصوب بإضمار أن على

(٢٨١) الكوراني، «غاية الأمان»، ٣: ٩٠٢.

(٢٨٢) الأصبهاني، «المفردات في غريب القرآن»، ص: ٧٢٨.

(٢٨٣) الجرجاني، «التعريفات»، ص: ١٨٩.

(٢٨٤) المبارك بن محمد بن محمد بن محمد، ابن الأثير، «النهاية في غريب الحديث والأثر». تحقيق

طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، (د. ط، بيروت: المكتبة العلمية، ١٩٧٩م)، ٤: ٢١٧.

(٢٨٥) الزمخشري، «الكشاف»، ٢: ٤٤٤.





قال الكوراني: ﴿أَوْلَيْتِكَ لَهْمُ اللَّعْنَةُ﴾ الطرد والإبعاد، واستعماله باللام لتضمنين

معنى: اللصوق» (٢٩١).

وفي لام ﴿لَهْمُ﴾ ثلاثة أقوال:

الأول: اللام لتضمنين معنى: اللصوق. قاله الكوراني، والخلوتي (٢٩٢).

الثاني: أنها بمعنى (على) فيكون معنى ﴿لَهْمُ اللَّعْنَةُ﴾ أي: عليهم. وهو قول

الإمام الشافعي (٢٩٣). وقال السمين الحلبي عن هذا القول: ليس بشيء (٢٩٤).

الثالث: أنها للاستحقاق. قاله السمين الحلبي (٢٩٥). وصوّبه ابن عثيمين فقال:

بل هي بمعنى: الاستحقاق، يعني: أنهم يلعنون لعناً يستحقونه، فهي أبلغ من قوله: عليهم (٢٩٦).

ويرى الباحث أن تضمنين ﴿لَهْمُ﴾ معنى اللصوق والملازمة أظهر وأليق؛

لعظيم جرم أحبار اليهود الذين كانوا بين ظهرائي مهاجر رسول الله ﷺ حيث كفروا

به وجحدوا رسالته ونبوته رغم ما عندهم من العلم؛ فناسب تضمنين ﴿لَهْمُ﴾ معنى

لصوق اللعنة بهم وملازمتها لهم. وأثرها ظاهر جداً في عقبهم؛ مما يدل على اللصوق

والملازمة (٢٩٧).

(٢٩١) الكوراني، «غاية الأمان»، ٣: ١١٦٧؛ الخلوتي، «روح البيان»، ٤: ٣٧٠.

(٢٩٢) المرجع السابق.

(٢٩٣) الإمام الشافعي، «تفسيره»، ٢: ٩٨٦؛ الجصاص، «أحكام القرآن»، ١: ٣٤٨؛ مكّي، «الهداية»، ١:

٦٥٧؛ العكبري، «التبيان»، ١: ١٦٠.

(٢٩٤) السمين الحلبي، «الدّر المصون»، ٨: ٢٥٠؛ ابن عادل، «اللباب»، ١١: ٣٧٩.

(٢٩٥) المرجع السابق.

(٢٩٦) محمد بن صالح العثيمين، «تفسير القرآن الكريم». (ط١، السعودية، مؤسسة الشيخ محمد بن

صالح العثيمين الخيرية، ١٤٣٧هـ)، ص: ٣٧١.

(٢٩٧) الطبري، «جامع البيان»، ١: ٤١١.

## عاشراً: التضمن في سورة إبراهيم

٢٨- قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾

[إبراهيم: ٢٤]

قال الكوراني: «ويجوز أن يتصب ﴿مَثَلًا﴾ و ﴿كَلِمَةً﴾ بـ ﴿ضَرَبَ﴾ على تضمين معنى: التصيير، أي: صير كلمة طيبة مثلاً» (٢٩٨).

والفعل ﴿ضَرَبَ﴾ فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أنه متعدٍ لواحدٍ، بمعنى: اعتمد مثلاً، ووضعَه، و ﴿كَلِمَةً﴾ على هذا منصوبةٌ بمضمرٍ، أي: جعل ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ﴾ وهو تفسيرٌ لقوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ كقولك: شرف الأمير زيداً: كساه حُلَّةً، وحمله على فرس. قاله الزمخشري (٢٩٩). وضعفه أبو حيان بقوله: فيه تكلفٌ إضمار لا ضرورةٌ تدعو إليه (٣٠٠).

الثاني: أن ﴿ضَرَبَ﴾ متعديةٌ لاثنتين لأنها بمعنى: «صَيَّر»، لكن مع لفظ «المثل» خاصة، فتكون ﴿كَلِمَةً﴾ مفعولاً أولً، و ﴿مَثَلًا﴾ هو الثاني (٣٠١).

الثالث: أنه متعدٍ لواحدٍ وهو ﴿مَثَلًا﴾. و ﴿كَلِمَةً﴾ بدلٌ منه، و ﴿كَشَجَرَةٍ﴾ خبرٌ مبتدأ مضمرٌ، أي: هي كشجرة طيبة، وعلى الوجهين قبله تكون ﴿كَشَجَرَةٍ﴾ نعتاً لـ ﴿كَلِمَةً﴾ (٣٠٢).

والكلمة الطيبة، هي: لا إله إلا الله، شبه الله تعالى في هذه الآية عقيدة التوحيد في قلب المؤمن بشجرة طيبة، أصولها وجذورها هي أركان الإسلام الستة، وأغصانها وأزهارها وثمارها، هي أركان الإسلام الخمسة، كلما قوي أصلها وروي قويت فروعها. وفروعها أيضاً إذا اغتذت بالمطر والريح أثر ذلك في أصلها. وكذلك الإيمان

(٢٩٨) الكوراني، «غاية الأمان»، ٣: ١٢٥١. (٢٩٩) الزمخشري، «الكشاف»، ٢: ٥٥٣.

(٣٠٠) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٦: ٤٣١. (٣٠١) الحلبي، «الدر»، ٧: ٩٩.

(٣٠٢) الزمخشري، «الكشاف»، ٢: ٥٥٣؛ الحلبي، «الدر»، ٧: ٩٩.



في القلب يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، فالفرق بين أركان الإيمان وأركان الإسلام: أن الأولى أعمال قلب، والثانية أعمال جوارح (٣٠٣).

### ◆ الحادي عشر: التضمنين في سورة الحجر:

٢٩- قال تعالى: ﴿إِلَّا أَمْرًا تَهُو قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَيْرِينَ﴾ [الحجر: ٦٠]

قال الكوراني: «وإنما علّق التقدير (٣٠٤). لتضمنه معنى: العلم، أو فيه معنى: القول، فتقع المكسورة بعده، والتقدير فعله تعالى» (٣٠٥).

قال الزمخشري: «فإن قلت: ولمّ جاز تعليق فعل التقدير في قوله: ﴿قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَيْرِينَ﴾ والتعليق من خصائص أفعال القلوب؟ ولتضمن فعل التقدير معنى: العلم» (٣٠٦). زاد أبو حيان فقال: «وكُسِرَتْ ﴿إِنَّهَا﴾ إجراء لفعل التقدير مجرى: العلم؛ إما لكونه بمعناه، وإما لترتبه عليه. وأسندوا التقدير إليهم، ولم يقولوا: قدر الله؛ لأنهم هم المأمورون بإهلاكهم» (٣٠٧). يقصد: الرسل من الملائكة الكرام. ويوضح السمين الحلبي سبب كسر الهمز في ﴿إِنَّهَا﴾ فقال: «كُسِرَتْ من أجل اللام في خبرها، وهي معلقة لما قبلها؛ لأن فعل التقدير يُعَلَّقُ إجراءً له مجرى العلم: إما لكونه بمعناه، وإما لأنه مترتب عليه» (٣٠٨). وأجاز أبو السعود حمل تعليق فعل التقدير على معنى: قلنا؛ لأنه بمعنى القضاء، وعُلِّقَ فعلُ التقدير مع اختصاص ذلك بأفعال القلوب؛ لتضمنه

(٣٠٣) ابن تيمية، «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح»، ٣: ٢٦٦؛ «مجموع الفتاوى»، ٤: ٧٤، ٧: ٥٤٢.

(٣٠٤) التعليق عند النحاة هو: إبطال عمل أفعال القلوب لفظاً لا محلاً وجوباً. أي: علق الفعل «قدرنا» وسمي تعليقاً؛ لأنه إبطال في اللفظ مع تعليق العامل بالمحل وتقدير إعماله. ينظر: بهاء الدين بن عقيل، «المساعد على تسهيل الفوائد». تحقيق محمد كامل بركات، (ط١)، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٠٥هـ/ ١: ٣٦٨؛ التهانوي، «موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم»، ١: ٤٨٨.

(٣٠٥) الكوراني، «غاية الأمانى»، ٤: ٧٠.

(٣٠٦) الزمخشري، «الكشاف»، ٢: ٥٨٢؛ الحلبي، «الدر»، ٧: ١٧٠.

(٣٠٧) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٦: ٤٨٧. (٣٠٨) الحلبي، «الدر»، ٧: ١٧٠.





**قال الحلبي: قوله تعالى: ﴿أَنْكَثًا﴾** يجوز فيه وجهان، أظهرهما: أنه حالٌ مِنْ **﴿عَزَلَهَا﴾**. والثاني: أنه مفعولٌ ثانٍ لتضمنين **﴿نَقَضْتُ﴾** معنى «صَيَّرْتُ» (٣١٥). وجَوَزَ الزجاجُ فيه وجهًا ثالثًا وهو: النَّصْبُ عَلَى المصدريّة؛ لأنَّ معنى نَقَضْتُ: نَكَثْتُ، فهو مُلاقٍ لعامله في المعنى، فمعنى نَكَثْتُ: نَقَضْتُ، ومعنى نَقَضْتُ: نَكَثْتُ (٣١٦). وهذا يشمل جميع ما عاهد العبد عليه ربه من العبادات والنذور والأيمان التي عقدها إذا كان الوفاء بها برًّا، ويشمل أيضًا العهود بين المتعاقدين، وكالوعد الذي يعده العبد لغيره ويؤكد على نفسه، فعليه في جميع ذلك الوفاء وتتميمها مع القدرة، ولهذا نهى الله عن نقضها، والمراد تقييح حال النقض بتشبيهه الناقض بمثل هذه الخرقاء (٣١٧).

والنقض والنكث بمعنى، إلا أن النكث يتضمن معنىً زائدًا، ألا وهو: التبكيت والتوبيخ، وجاء هنا بصيغة الجمع (أنكاثًا) دلالة على غياب الصواب والسداد، ومجانبة التوفيق والرشاد. واجتماع فعل النقض وفعل النكث في آية واحدة يدل على تباينهما من جهة المعنى، فناسب تضمين (نقض) معنى: جعل.

#### ◆ الثاني عشر: التضمنين في سورة الإسراء:

٣١- قال تعالى: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾ [الإسراء: ٤٧]

**قال الكوراني:** ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾ بالشيء الذي يستمعون لأجله؛ هازئين بك وبالقرآن. الجار والمجرور في محل الحال، أو بما يستهزؤون به مستمعين إليك، على التضمنين» (٣١٨).

يستمع يتعدى باللام وإلى، وتعديته بالباء نحتاج معها إلى تضمين الفعل، فقوله:

﴿يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾ فيه أوجه:

(٣١٥) الحلبي، «الدر»، ٧: ٢٨١. (٣١٦) الزجاج، «معاني القرآن»، ٣: ٢١٧.

(٣١٧) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٥: ١٣٧؛ السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص ٤٤٨.

(٣١٨) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٢٨٤.





فناسب تضمين (يستمعون به) هازئين، وبذلك نلمس أثر أسلوب التضمنين على سبر أغوار دلالات المعاني التفسيرية بكشف مخبآت الضمائر.

### ◆ الثالث عشر: التضمنين في سورة الكهف:

٣٢- قال تعالى: ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨]

قال الكوراني: ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ متعدٍ بنفسه، عدي ب (عن) لتضمينه

معنى: النبؤ (٣٢٤) «(٣٢٥)».

قال السمين الحلبي: وفي قوله: ﴿وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ وجهان: (٣٢٦).

أحدهما: أن مفعوله محذوفٌ، تقديره: ولا تُعَدُّ عينك النظرَ.

والثاني: أنه ضُمِّنَ معنى ما يتعدَّى ب (عَنْ).

قال الزمخشري: «وإنما عُدِّي ب (عَنْ) لتضمنين (عدا) معنى: نبا وعلا في قولك:

نَبَتْ عنه عينه، وعلت عنه عينه، إذا اقتحمته ولم تَعَلَّتْ به. فإن قلت: وأيُّ غرضٍ في هذا التضمنين؟ وهالاً قيل: ولا تُعَدُّهم عينك، أو: ولا تُعَلِّ عينك عنهم؟

والغرضُ فيه إعطاءُ مجموعٍ معينين، وذلك أقوى من إعطاءِ معنىٍ فذِّ. ألا ترى

كيف رَجَعَ المعنى إلى قولك: ولا تَقْتَحِمُهُمْ عينك متجاوزتين إلى غيرهم. ونحوه،

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ [النساء: ٢] أي: ولا تُصْمُوهَا إليها

آكلين له» (٣٢٧). وردَّه أبو حيان قائلًا: بأنَّ مذهبَ البصريين: أن التضمنين لا ينقاس،

وإنما يُصار إليه عند الضرورة. فإذا أمكن الخروجُ عنه فلا يُصار إليه (٣٢٨).

قال ابن كثير: نزلت في أشرف قريش، حين طلبوا من النبي ﷺ أن يجلس معهم

(٣٢٤) فضمِّنَ الفعل (عدا) معنى الفعل (نبا)، الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٥٨١.

(٣٢٥) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٥٣٨. (٣٢٦) الحلبي، «الدر»، ٧: ٤٧٣.

(٣٢٧) الزمخشري، «الكشاف»، ٢: ٧٧١؛ الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ٩: ٤٦٠.

(٣٢٨) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٧: ١٦٦.







ووصف الله تعالى حركة يدي الجاحد، بقوله: ﴿يُقَلِّبُ كَفَيْهِ﴾ مضمناً ذلك المشهد التصويري لحركة اليدين معنى الندم والحسرة؛ لاندھاشه بما أحيط بجنتيه وثمره من الخراب والتلف التام، وذهاب ماله الذي أنفق في عمارتها وإحيائها والعناية بها سدئ؛ جزاء كفره نعمة الله عليه. لذا عداه بـ (على) ليكون المعنى: نادماً ﴿عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ فجاء تضمين وصف حركة اليدين معنى الندم في محله.

#### ◆ الرابع عشر: التضمنين في سورة طه:

٣٤- قال تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّنا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ [طه: ٤٥]

قال الكوراني: «وإنما عداه بـ (على) لتضمينه: الحمل، والتعدي» (٣٣٤).

قال الفراء: وقوله: ﴿يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾: العجلة إلى عقوبتنا (٣٣٥). وقال الجوهري:

فَرَطٌ: عَجَلٌ وَعَدَا (٣٣٦).

وقال ابن سيده: فرط عليه في القول: أسرف (٣٣٧). وقال الماوردي: قوله تعالى:

﴿أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾ فيه وجهان: أحدهما: أن يعجل علينا، الثاني: يعذبنا عذاب الفارط

في الذنب، وهو المتقدم فيه (٣٣٨). أي: عذاب من ارتكب خطأً جسيماً وجُرمًا عظيماً.

وقال ابن كثير: ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّنا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى﴾ يعنيان: أن يبادر

إليهما بعقوبة، أو يعتدي عليهما فيعاقبهما وهما لا يستحقان منه ذلك (٣٣٩).

وضمن الكوراني ﴿الفرط﴾ الفعل (فرط) معنى: الحمل والتعدي، وحق له ذلك. إلا

أن الحرف (على) في قوله تعالى: ﴿أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا﴾ على بابه؛ لأن الفعلين (فرط)

و(طغى) يتعديان به؛ فلا حاجة للتضمنين (٣٤٠).

(٣٣٤) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٧٨١-٧٨٢. (٣٣٥) الفراء، «معاني القرآن»، ٢: ١٨٠.

(٣٣٦) إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية». تحقيق أحمد عبد

الغفور عطار، (ط، ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م)، ٣: ١١٤٨.

(٣٣٧) ابن سيده، «المخصص»، ١: ٢١٥. (٣٣٨) الماوردي، «النكت والعيون»، ٣: ٤٠٥.

(٣٣٩) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٥: ٢٩٦.

(٣٤٠) ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ١٦: ٢٢٧.





المعنى، فإيمان سحرة فرعون بنبي الله موسى ﷺ كان عن بينة وبرهان، وبعد عداوة وجدال وخصومة ونزال؛ فهو إيمان باللسان تم إعلانه بجلاء أمام فرعون وملئه، وهو في ظل عرشه ومملكته وسلطانه، وقوته وكبريائه وبطشه، فهو إيمانٌ مبني على اعتقاد جازم وقر في قلوب سحرة فرعون؛ بسبب ما رآوه على يد نبي الله موسى ﷺ من المعجزات الباهرات، والآيات البيّنات؛ أورث تصديقاً واتباعاً لنبي الله موسى ﷺ وهذا هو صريح الإيمان؛ فناسب تضمين الإيمان معنى الإذعان.

٣٦- قال تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا لِيَتَفَتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [طه: ١٣١]

قال الكوراني: «﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ مفعول ثانٍ لـ ﴿مَتَّعْنَا﴾؛ لتضمنه معنى:

الإعطاء». (٣٤٧).

وضمّن القرطبي ﴿مَتَّعْنَا﴾ معنى: جعلنا لهم الحياة الدنيا زهرة (٣٤٨).

وفي نصب ﴿زَهْرَةَ﴾ تسعة أوجه: (٣٤٩)

أحدها: أنه مفعول ثانٍ؛ لأنه ضمّن ﴿مَتَّعْنَا﴾ معنى أعطينا. فـ ﴿أَزْوَاجًا﴾ مفعول

أول، و﴿زَهْرَةَ﴾ هو الثاني. قاله الزمخشري (٣٥٠).

الثاني: أن يكون بدلاً من ﴿أَزْوَاجًا﴾ وذلك: إما على حذف مضاف، أي:

ذوي زهرة، وهي: الزينة والبهجة، وإما على المبالغة: جعلوا نفس الزهرة مجازاً

للمبالغة (٣٥١).

الثالث: أن يكون منصوباً على الذم بفعل مضمّر دل عليه ﴿مَتَّعْنَا﴾ تقديره:

(٣٤٧) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٨٠٨. (٣٤٨) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١١: ٢٦١.

(٣٤٩) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٩٨؛ العكبري، «التبيان»، ٢: ٩٠٩؛ أبو حيان، «البحر المحيط»، ٧:

٤٠٠؛ الحلبي، «الدر»، ٨: ١٢٢.

(٣٥٠) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٨٠٨. (٣٥١) السمين الحلبي، «الدر المصون»، ٨: ١٢٢.



جعلنا لهم زهرة زينة وبهجة. قال الزمخشري: وهو النَّصْب على الاختصاص (٣٥٢).

**الرابع:** أن يكون بدلاً من موضع الموصول. قال أبو البقاء: واختاره بعضهم. وقال آخرون: لا يجوز؛ لأن قوله ﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾ من صلة ﴿مَتَّعْنَا﴾ فيلزم الفصل بين الصلة والموصول (٣٥٣). وحسن السمين الحلبي هذا الاعتراض (٣٥٤).

**الخامس:** أن ينتصب على البدل من محل ﴿بِهِ﴾.

**السادس:** أن ينتصب على الحال من ﴿مَا﴾ الموصولة.

**السابع:** أنه حال من الهاء في ﴿بِهِ﴾ وهو ضمير الموصول، فهو كالذي قبله في المعنى.

**فإن قيل:** كيف تقع الحال معرفة؟ فالجواب أن تجعل ﴿زَهْرَةً﴾ منونة نكرة، وإنما حذف التنوين لالتقاء الساكنين.

**الثامن:** أنه تمييز لـ ﴿مَا﴾ أو للهاء في ﴿بِهِ﴾ قاله الفراء (٣٥٥). قال السمين الحلبي: وقد ردوه عليه: بأنه معرفة، والتميز لا يكون معرفة. ثم قال: وهذا غير لازم له؛ لأنه يجوز تعريف التمييز على أصول الكوفيين (٣٥٦).

**التاسع:** أنه صفة لـ ﴿أَزْوَاجًا﴾ بالتأويلين المذكورين في نصبه حالاً. ومنعه أبو البقاء؛ لكون الموصوف نكرة، والوصف معرفة (٣٥٧). قال الحلبي: ويجاب عنه: بأنه تم حذف التنوين؛ لالتقاء الساكنين (٣٥٨).

**والصواب أن (زهرة) مفعول بتقدير:** جعلنا لهم، أو (آتيانهم)، أو بدل من

(٣٥٢) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٩٨؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤٣: ٣.

(٣٥٣) العكبري، «البيان»، ٢: ٩٠٩. (٣٥٤) السمين الحلبي، «الدر المصون»، ٨: ١٢٢.

(٣٥٥) الفراء، «معاني القرآن»، ٢: ١٦٩. (٣٥٦) السمين الحلبي، «الدر المصون»، ٨: ١٢٤.

(٣٥٧) العكبري، «البيان»، ٢: ٩٠٩. (٣٥٨) السمين الحلبي، «الدر المصون»، ٨: ١٢٤.



(أزواج) إما بتقدير: ذوو زهرة، أو أنهم جعلوا نفس الزهرة مجازاً للمبالغة<sup>(٣٥٩)</sup>.

**والممتع، هو:** الانتفاع بما فيه لذة عاجلة، سرعان ما تنقضي وتزول؛ لذا شبه الله تعالى ذلك المتاع القليل بالزهرة التي سرعان ما تذبل وتفقد رونقها ونضارتها، كما قال ابن فارس<sup>(٣٦٠)</sup>. لذا أرى أن تضمين (متعنا) معنى: أعطينا أو جعلنا يصرف دلالة اللفظة عن مدلولها ومعناها، فالعطاء ماله من نفاذ بخلاف المتاع؛ فلا تضمين ههنا.

#### ◆ الخامس عشر: التضمنين في سورة الأنبياء:

٣٧- قال تعالى: ﴿وَنَصَرْنَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٧]

قال الكوراني: «﴿وَنَصَرْنَهُ﴾ جعلناه منتصراً ﴿مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾

لتضمنين معنى: الإنجاء»<sup>(٣٦١)</sup>.

**أي:** عدي (نصر) بـ (من) لتضمنه معنى: نجيناه منهم.

ويعود الضمير في ﴿وَنَصَرْنَهُ﴾ على نبي الله نوح ﷺ، وقوله: ﴿مِنَ الْقَوْمِ﴾ فيه

أقوال: <sup>(٣٦٢)</sup>.

**الأول: أن يُضمَّن ﴿وَنَصَرْنَهُ﴾ معنى: نجيناه، ومنعناه، وحفظناه، وعصمناه،**

(٣٥٩) عزيمة، «دراسات لأسلوب القرآن الكريم»، ١١: ١٢٩.

(٣٦٠) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٥: ٢٤٩.

(٣٦١) قال الكوراني عند تفسير قوله تعالى من سورة النساء: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾

[النساء: ٤٦]: «﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ بيان لـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ [النساء: ٥١] أو ﴿وَاللَّهُ

أَعْلَمُ بِأَعْدَابِكُمْ﴾ [النساء: ٤٥] وما في البين اعتراض، والمعنى: ينصركم منهم، كقوله: ﴿وَنَصَرْنَهُ مِّنَ

الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأنبياء: ٧٧] لتضمنين معنى: الإنجاء» ينظر: الكوراني، «غاية الأمانى»، ٢:

٩١٠٦؛ ٤: ٩٤٥.

توضيح: نص الكوراني ﷺ على تضمين ﴿وَنَصَرْنَهُ﴾ [الأنبياء: ٧٧] معنى: الإنجاء في سورة النساء لا في

سورة الأنبياء؛ حيث استشهد بأية الأنبياء عند تفسير قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ

مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]، وقمت بترتيب النصوص وفق ترتيب السور.

(٣٦٢) الحلبي، «الدر المصون»، ٨: ١٨٤.





من مكروه القوم، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَنْصُرْنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾ [غافر: ٢٩] (٣٦٨).

وقال الماتريدي (٣٣٣هـ): وفي قراءة أبي بن كعب **﴿وَنَصْرَنَّهُ عَلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾**

والنصر: اسم لأمرين: اسمٌ للمنع، واسمٌ للظفر، فمن قرأه: **﴿وَنَصْرَنَّهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾** أي: منعه من أن يقتله قومه ويهلكوه، والنصر: المنع؛ كقوله: **﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾** [محمد: ١٣] أي: لا مانع لهم. ومن قرأه: **﴿وَنَصْرَنَّهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾** أي: أظفرناه على قومه؛ كقوله: **﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾** [آل عمران: ١٢٦] وقد كان له الأمران جميعاً: المنع، والظفر (٣٦٩).

والقول بتضمنين الفعل أولى الأقوال؛ وذلك لأن القول بالتضمنين أعرق من حيث البلاغة، ولما فيه من الدلالة على أن المعنى المقصود هو: تحقق النصر من الله تعالى لنبيه نوح **﴿ﷺ﴾** مع تحقق نجاته من قومه في آن معاً، وهو أتم وأكمل من جهة المعنى.

٣٨- قال تعالى: **﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاقِفُونَ﴾**

[الأنبياء: ٥٢]

قال الكوراني: «اللام للاختصاص؛ لأن صلة العكوف (على)، والأحسن: تضمين العكوف معنى: العبادة؛ لقوله: **﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾** [الأنبياء: ٥٣]؛ ولأن المنكر عبادتها» (٣٧٠).

قال ابن فارس: العين والكاف والفاء أصل صحيح يدل على: مقابلة، وحبس، ومنه قوله تعالى: **﴿وَأَلْهَدَىٰ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ حِمْلَهُ﴾** [الفتح: ٢٥] يقال: عكف على

(٣٦٨) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٧: ٤٥٤.

(٣٦٩) الماتريدي، «تأويلات أهل السنة»، ٧: ٣٦١؛ وينظر: مقاتل، «تفسيره»، ٣: ٨٧؛ الرازي، «مفاتيح

الغيب»، ٢٢: ١٦٣.

(٣٧٠) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٩٣٠.





الشيء: أقبل عليه، ولم ينصرف عنه (٣٧١).

**قال الشافعي: جماع العكوف:** ما لزمه المرء، فحبس عليه نفسه من شيء برًّا كان أو مأثماً، فهو: عاكف (٣٧٢).

والأصل أن الفعل (عكف) يتعدى بـ (على) نحو قوله تعالى: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامِهِمْ لَّهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨] وفي تعديته باللام خمسة أوجه:

**الأول:** اللام في (لها) للتعليل، أي: عاكفون لتعظيمها، وصلة عاكفون محذوفة، أي: على عبادتها عاكفون؛ لتعظيمها لا لشيء آخر. ورجحه أبو حيان، والسمين الحلبي (٣٧٣).

**الثاني:** أنها بمعنى (على) لأن الفعل (عكف) يعدى بـ (على) قال تعالى: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامِهِمْ لَّهُمْ﴾ [الأعراف: ١٣٨]، ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَڪْفِينَ﴾ [طه: ٩١]، فليل: ﴿لَهَا عَڪْفُونَ﴾ بمعنى: عليها، كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الإسراء: ٧] (٣٧٤).

**الثالث:** ضمّن ﴿عَڪْفُونَ﴾ معنى: عابدين؛ فلذلك أتى باللام. وهو القول المختار.

**الرابع:** أن اللام هنا للاختصاص (٣٧٥).

**الخامس:** لم ينو للعاكفين محذوفاً، وأجراه مجرى ما لا يتعدى، كقوله: فاعلون العكوف لها، أو واقفون لها. قاله الزمخشري (٣٧٦).

(٣٧١) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٤: ١٠٨؛ الجوهري، «الصحاح»، ٤: ١٤٠٦.

(٣٧٢) الإمام الشافعي، «تفسير الإمام الشافعي»، ٣: ١٠٧٣.

(٣٧٣) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٧: ٤٤٢؛ الحلبي، «الدر»، ٨: ١٦٧.

(٣٧٤) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٧: ٤٤٢؛ العكبري، «البيان»، ٢٠: ٩٢٠.

(٣٧٥) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ١٢١؛ الحلبي، «الدر»، ٨: ١٦٧؛ العكبري، «البيان»، ٢: ٩٢٠.

(٣٧٦) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ١٢١؛ الحلبي، «الدر»، ٨: ١٦٧.



**وتضمنين الفعل (عكف) معنى:** العبادة يثري المعنى، حيث وصف الحال التي كانوا عليها من السفه والتقليد المنافي للرشد، فخاطب قومه وأباه ببيان التنبيه، مع شيء من التوبيخ والتقرير؛ طمعاً في استفاقتهم من سكرة الغفلة، ورجاءً في هدايتهم لعبادة الله وحده (٣٧٧).

**٣٩- قال تعالى: ﴿وَوَجَّيْنَهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]**

**قال الكوراني:** «ضَمَّنَ (نجى) معنى: المهاجرة؛ فُعدي بـ (إلى)» (٣٧٨).

**وقوله: ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ يجوز فيه وجهان:**

**أحدهما:** أن يتعلق بـ ﴿وَوَجَّيْنَهُ﴾ على أن يُضَمَّنَ معنى: أخرجناه بالنجاة؛ فلَمَّا ضَمَّنَ معنى: أخرج؛ تعدى تعديته. قاله أبو حيان (٣٧٩). وقال الألويسي: مهاجرًا إلى الأرض (٣٨٠).

**الثاني:** أنه لا تضمنين فيه، وأن حرف الجر يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير في ﴿وَوَجَّيْنَهُ﴾ أي: نجيناه منتهياً إلى الأرض. كذا قدره أبو حيان (٣٨١). واعترض عليه السمين الحلبي قائلاً: وفيه نظر: من حيث إنه قدر كوناً مقيداً، وهو كثيراً ما يرد على الزمخشري وغيره ذلك (٣٨٢).

**قال الطبري:** «يقول تعالى ذكره: ونجينا إبراهيم ولوطاً من أعدائهما -نمرود وقومه- من أرض العراق إلى أرض الشام، فارق صلوات الله عليه قومه ودينهم وهاجر إلى الشام. وهذه القصة التي قص الله من نبأ إبراهيم وقومه؛ تذكير منه بها قوم»

(٣٧٧) عبد الكريم بن هوازن القشيري، «لطائف الإشارات». تحقيق إبراهيم البسيوني، (ط ٣)، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت، ٢: ٥٠٧.

(٣٧٨) الكوراني، «غاية الأمان»، ٤: ٩٤٢.

(٣٧٩) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٧: ٤٥٢. (٣٨٠) الخلوئي، «روح البيان»، ٥: ٥٠٥.

(٣٨١) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٧: ٤٥٢. (٣٨٢) الحلبي، «الدرر»، ٨: ١٨٠.



محمد ﷺ من قريش، أنهم قد سلكوا في عبادتهم الأوثان، وأذاهم محمداً على نبيه عن عبادتها، ودعائهم إلى عبادة الله مخلصين له الدين، مسلك أعداء أبيهم إبراهيم، ومخالفتهم دينه، وأن محمداً في براءته من عبادتها وإخلاصه العبادة لله، وفي دعائهم إلى البراءة من الأصنام، وفي الصبر على ما يلقي منهم في ذلك سالك منهاج أبيه إبراهيم، وأنه مخرجه من بين أظهرهم كما أخرج إبراهيم من بين أظهر قومه حين تمادوا في غيهم إلى مهاجره من أرض الشام، مُسَلِّ بذلك نبيه محمداً ﷺ عما يلقي من قومه من المكروه والأذى، ومعلمه أنه منجيه منهم كما نجى أباه إبراهيم من كفره قومه» (٣٨٣).

**وتضمين (نجيناه) معنى:** المهاجرة، موافق لدلالة السياق، ولتصح تعدية الفعل

(نجى) بحرف الجر (إلى).

#### ◆ السادس عشر: التضمين في سورة المؤمنون:

٤٠ - قال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلٌّ حِزْبٌ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾

[المؤمنون: ٥٣]

**قال الكوراني:** ﴿زُبُرًا﴾ جمع زبرة، أو جمع زبور، وهو الكتاب، أي: كل أخذ بكتابه وكفر بالآخر، فهو حال من ﴿أَمْرَهُمْ﴾ أو من الواو، أو مفعول ثانٍ لـ ﴿فَتَقَطَّعُوا﴾؛ لتضمينه معنى: الجعل» (٣٨٤).

و﴿أَمْرَهُمْ﴾ فيه ثلاثة أوجه: (٣٨٥)

**أحدها:** أنه منصوبٌ على إسقاط حرف الخفض، أي: تفرقوا في أمرهم (٣٨٦).

**الثاني:** أنه مفعولٌ به، وعدى (تقطعوا) لأنه بمعنى (قطعوا) (٣٨٧).

(٣٨٣) الطبري، «جامع البيان»، ١٨: ٤٦٨. (٣٨٤) الكوراني، «غاية الأمان»، ٥: ٥١.

(٣٨٥) الحلبي، «الدر»، ٨: ١٩٦. (٣٨٦) العكبري، «التيبان»، ٢: ٩٥٧.

(٣٨٧) العكبري، «التيبان»، ٢: ٩٥٧؛ الحلبي، «الدر»، ٨: ١٩٦.



**الثالث: أنه تمييز، أي: تقطع أمرهم<sup>(٣٨٨)</sup>. وضعفه السمين الحلبي بقوله: وليس**

بواضح معنى وهو معرفة، فلا يصح من جهة صناعة البصريين<sup>(٣٨٩)</sup>.

و﴿زُبْرًا﴾ يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً على أن يُضمن ﴿فَتَقَطَّعُوا﴾ معنى: صيروا بالتقطيع، وإما أن ينتصب على الحال من المفعول أي: مثل زُبْرٍ أي: كُتِبَ؛ فإن الزبر: جمع زبور، كرسل: جمع رسول، أو يكون حالاً من الفاعل<sup>(٣٩٠)</sup>. وضعفه السمين الحلبي بقوله: وفيه نظر؛ إذ لا معنى له. وإنما يظهر كونه حالاً من الفاعل في قراءة «زبراً» بفتح الباء، أي: فرقاً. والمعنى: صيروا أمرهم زبراً أو تقطعوه في هذه الحال. وقال الزمخشري: والأصل: وتقطعتم، إلا أن الكلام صُرف إلى الغيبة على طريقة الالتفات، كأنه ينعى عليهم ما أفسدوه، ويقبح فعلهم، ويقول لهم: ألا ترون إلى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله؟ جعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً، كما يتوزع الجماعة الشيء ويتقسمونه، فيصير لهذا نصيب ولذاك نصيب، تمثيلاً لاختلافهم فيه، وصيرورتهم فرقاً شتى<sup>(٣٩١)</sup>.

وأثنى الله تعالى على الرسل بامتثاله أمره وعبادته وحده بقوله: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ [المؤمنون: ٥٢] متفقة على دين واحد، وربكم واحد. ثم ذم من حاد عن الصراط المستقيم من أتباعهم الذين جعلوا دينهم مزعاً، واختلفوا وتفرقوا، فقال تعالى: ﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبْرًا﴾ كناية عن اختلافهم وتفرقهم<sup>(٣٩٢)</sup>. ويؤيده قول رسول الله ﷺ: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة، وسبعون في النار، وافترت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعون في النار، وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد بيده لتفترقن

(٣٨٨) العكبري، «التيبان»، ٢: ٩٥٧. (٣٨٩) الحلبي، «الدر»، ٨: ١٩٦.

(٣٩٠) العكبري، «التيبان»، ٢: ٩٥٧. (٣٩١) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ١٣٤.

(٣٩٢) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٣: ٢٠٦.





قال الكوراني: «(أَنْ) مفسرة؛ لتضمن الإرسال معنى: القول» (٣٩٩).

وفي (أَنْ) وجهان: ذكرهما أبو حيان (٤٠٠).

**الأول:** أنها تفسيرية بمعنى (أي) لتضمن الإرسال معنى: القول، فلا يكون لها موضع من الإعراب.

**الوجه الثاني:** أنها مصدرية في موضع نصب بتقدير حذف حرف الجر، أي: بأن أرسل، أي: قل له أرسل.

**وقال الزمخشري:** «أَنْ أَرْسِلَ» أي: أرسل، لتضمن الرسول معنى الإرسال. وتقول: أرسلت إليك أن افعل كذا، لما في الإرسال من معنى: القول (٤٠١). وهذا شأن حروف المعاني، أكسبها التضمنين إثراءً في دلالات المعاني.

**ومجمل معنى قوله تعالى:** ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ [الشعراء: ١٦ - ١٨] أن الله ﷻ أرسل موسى وهارون ﷻ إلى فرعون، فقالا له: أرسلنا إليك الله ﷻ لتؤمن به وبنا، وتتناقدا لعبادته، وتدعنا لتوحيدنا. وتكف أذاك وعذابك عن بني إسرائيل، أطلقهم من إسارك وقبضتك وقهرك وتعذيبك، فإنهم عباد الله المؤمنون، وحزبه المخلصون، فارفع عنهم يدك ليعبدوا ربهم ويقيموا أمر دينهم (٤٠٢).

وما بين التكليف بالإرسال وتنفيذه مشهد غائب عن السطور، شاهدٌ حاضرٌ في الأذهان، وها هي ثمرة التضمنين تلوح في أفق التالي المتدبر؛ حيث ينقل التضمنين فكره إلى المعنى الأهم، دون النظر إلى الفواصل غير المؤثرة.

(٣٩٩) الكوراني، «غاية الأمان»، ٥: ٣١٣. (٤٠٠) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٨: ١٤٥.

(٤٠١) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٣٠٥.

(٤٠٢) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٦: ١٣٧؛ السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ٥٩٠.





أي: ﴿وَجَحَدُوا﴾ مكذِّبين بها (٤٠٨).

وقال السعدي: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ أي: (فرعون وملئه) كفروا بآيات الله جاحدين لها، ﴿وَأَسَدِّقْتَهَا أَنفُسُهُمْ﴾ أي: ليس جحدهم مستنداً إلى الشك والريب، وإنما جحدهم مع علمهم ويقينهم بصحتها ﴿ظُلْمًا﴾ منهم لحق ربهم ولأنفسهم، ﴿وَعُلُوًّا﴾ على الحق وعلى العباد وعلى الانقياد للرسول، ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ أسوأ عاقبة دمرهم الله وغرقهم في البحر وأخزاهم وأورث مساكنهم المستضعفين من عباده (٤٠٩).

وتضمنين (جحد) معنى: كذب أتم معنى؛ لأنه يعلل سبب الجحود.

#### ◆ التاسع عشر: التضمنين في سورة القصص:

٤٤ - قال تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ

خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص: ٢٤]

قال الكوراني: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ أي: لأي شيء

أنزلته من قليل وكثير محتاج، وإنما عدي الفقير باللام؛ لتضمنينه معنى: السؤال (٤١٠).

قال الزمخشري والرازي والنسفي والزركشي: وإنما عدى فقير باللام؛ لأنه

ضُمَّنَّ معنى: سائل وطالب (٤١١). وقال أبو حيان: ويحتمل أن يريد، أي: فقير من

الدنيا، لأجل ما أنزلت إلي من خير الدين، وهو النجاة من فرعون؛ لأنه كان عنده

في ملك وثروة، قال ذلك رضا بالبدل السني وفرحاً به وشكراً له (٤١٢). وقال السمين

(٤٠٨) العثيمين، «تفسير العثيمين»، ص: ٨٧. (٤٠٩) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ٦٠٢.

(٤١٠) الكوراني، «غاية الأمان»، ٥: ٥٠٢.

(٤١١) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٤٠٢؛ الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٤: ٥٨٩؛ النسفي، «مدارك

التنزيل»، ٢: ٦٣٧؛ الزركشي، «البرهان»، ٣: ٣٤٢.

(٤١٢) أبو حيان، «البحر المحيط»، ٨: ٢٩٨.







عن الأنبياء، لكنه عكس مبالغة ودلالة على أن ما يحضر الذهن إنما يفيض عليه ويرد إليه من خارج، فإذا أخطأه لم يكن له حيلة إلى استحضاره. والمراد بالأنبياء: ما أجابوا به الرسل، أو ما يعمها وغيرها، فإذا كانت الرسل يتتبعون في الجواب عن مثل ذلك؛ من الهول، ويفوضون إلى علم الله تعالى، فما ظنك بالضلال من أمهم، وتعدية الفعل بـ (على) لتضمنه معنى: الخفاء.

﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب؛ لفرط الدهشة والعلم بأنه مثله في العجز، وأن الكل سواء في الجهل<sup>(٤١٨)</sup>. وقال أبو السعود: وتعدية الفعل بـ (على) لتضمنه معنى الخفاء والاشتباه<sup>(٤١٩)</sup>. وقال الراغب: وعمي عليه، أي: اشتبه حتى صار بالإضافة إليه كالأعمى<sup>(٤٢٠)</sup>. وقال الشهاب: وتعدية الفعل -أي: عميت- لتضمنه معنى الخفاء، وهو أحسن من جعله بمعنى الاشتباه كما ذكره الراغب، ولولاه لتعدى بـ (عن)<sup>(٤٢١)</sup>. كذلك قال أبو حيان<sup>(٤٢٢)</sup>.

ويؤيد الباحث ما ذهب إليه القرطبي حيث قال: ليس الغرض نفي الإدراكات عن حواسهم جملة، وإنما الغرض نفيها من جهة ما، تقول: فلان أصم عن الخنا، أي: لا يلقي إليه سمعه. ومعنى قوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ﴾ [القصص: ٦٦] خفيت عليهم الحجج والتبست، بتضمنين العمى معنى الخفاء<sup>(٤٢٣)</sup>.

#### ◆ العشرون: التضمنين في سورة العنكبوت:

٤٦ - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾

[العنكبوت: ٥٨]

(٤١٨) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ١٨٣. (٤١٩) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٧: ٢٢.

(٤٢٠) الأصفهاني، «المفردات»، ص: ٥٨٩.

(٤٢١) الخفاجي، «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي»، ٧: ٨٢.

(٤٢٢) أبو حيان، «البحر المحيط»، [سورة هود: ٢٨]: ٦: ١٤٣.

(٤٢٣) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ١: ٢١٤؛ ١٣: ٣٠٤.





اتخذت له، ولم أر هذا لغيره؛ لأنه يقال: تبوأ المكان دارًا، فيُعدونه إلى مفعولين، ويقال: تبوأ لزيد منزلًا، أي: اتخذ له، فلا يُعدون إلى زيد إلا باللام<sup>(٤٣١)</sup>. وقال الزمخشري: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا﴾ والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغُرف: إمَّا إجراؤه مجرى: لتنزلهم. أو حذف الجار وإيصال الفعل، أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم<sup>(٤٣٢)</sup>. والمقصود بالظرف المؤقت، أي: المحدد، وهو الغُرف<sup>(٤٣٣)</sup>. وقال السمين الحلبي: ﴿غُرَفًا﴾ إما مفعول به على تضمين «أثوى» أنزل، فيتعدى لاثنتين؛ لأن ثوى قاصر، وأكسبته الهمزة التعدي لواحد، وإما على تشبيه الظرف المختص بالمبهم كقوله: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ﴾ [الأعراف: ١٦] وإما على إسقاط الخافض اتساعًا، أي: في غُرف<sup>(٤٣٤)</sup>. وقال البيضاوي: فيكون انتصاب ﴿غُرَفًا﴾ لإجرائه مجرى: لتنزلهم، أو بنزع الخافض، أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم<sup>(٤٣٥)</sup>. وتضمنين ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُم﴾ معنى الإنزال أكمل مدلولًا.

قال السعدي مفسرًا قوله تعالى: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ [العنكبوت: ٥٦-٥٨] يقول تعالى: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بي وصدقوا رسولي ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾ فإذا تعذرت عليكم عبادة ربكم في أرض، فارتحلوا منها إلى أرض أخرى، فأماكن العبادة ومواضعها واسعة، والمعبود واحد، والموت نازل بكم فترجعون إلى ربكم، فيجازي من أحسن عبادته وجمع بين الإيمان والعمل الصالح بإنزاله الغُرف العالية، والمنازل الأنيقة الجامعة لما تشتهيهِ الأنفس، وتلذ

(٤٣١) الواحدي، «البيسيط»، ١١: ٢٨٨.

(٤٣٢) الأصفهاني، «غريب القرآن»، ص: ٣٣٨؛ المنتجب، «الكتاب الفريد»، ٤: ١١٨.

(٤٣٣) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٤٦٢.

(٤٣٤) الحلبي، «الدر»، ٩: ٢٥. (٤٣٥) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ١٩٨.





**قال الكوراني:** «ولتضمّن الظهار معني: التجنب؛ عدّي بـ(من)» (٤٤٢).

**قال الزمخشري:** «فإن قلت: فما وجه تعديته بـ(من)؟ وكان الظهار طلاقاً في الجاهلية. فكانوا يتجنبون المرأة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة، فكان قولهم: تظاهر منها تباعد منها بجهة الظهار». وقاله الطيب والحلي (٤٤٣).

**وقال البيضاوي:** «وتعديته بـ(من) لتضمنه معني: التجنب؛ لأنه كان طلاقاً في الجاهلية، وهو في الإسلام يقتضي الطلاق، أو الحرمة إلى أداء الكفارة» (٤٤٤). وقال الإيجي: وتعديته بـ(من) لتضمنه معني: التجنب والتباعد (٤٤٥). كذلك قال أبو السعود، والألوسي، وابن عجيبة (١٢٢٤هـ) (٤٤٦).

**والظاهر: أن يقول الرجل لزوجته:** أنت عليّ كظهر أمي، أو كظهر ذات رحم محرّم. وإنما اختصوا الظهر دون البطن والفخذ والفرج وهذا أولى بالتحريم؛ لأن الظهر موضع الركوب، فأقام الركوب مقام النكاح، وهذا من لطيف الاستعارة للكناية (٤٤٧)، ويفهم من الظهار أنه امتناع الرجل من أهله؛ لذا تضمنه معني الامتناع أولى من معني التجنب والتباعد.

### ◆ الثالث والعشرون: التضمنين في سورة سبأ:

٤٩ - قال تعالى: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سبأ: ٣٣]

**قال الكوراني:** «أي: لا شيء سوى ذلك. ومحل نصب بنزع الخافض، أو

(٤٤٢) الكوراني، «غاية الأمان»، ٥: ٧٤٠.

(٤٤٣) الزمخشري، «الكشاف»، ٣: ٥٢١؛ الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ١٢: ٣٧٤؛ الحلي، «الدر»، ٩: ٩٤.

(٤٤٤) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ٢٢٥. (٤٤٥) الطبري، «جامع البيان»، ٣: ٣٣٦.

(٤٤٦) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٧: ٩٠؛ الخلوّتي، «روح البيان»، ٧: ١٣٤؛ ابن عجيبة، «البحر المديد»، ٤: ٤٠٦.

(٤٤٧) الفراهيدي، «العين»، ٤: ٣٨؛ ابن قتيبة، «غريب الحديث»، ١: ٢٠٩.



بتضمنين الجزاء معنى: القضاء» (٤٤٨).

**قال الراغب: يقال: جزيته كذا، وبكذا، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَجَزَّئُهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢] فلا حاجة إلى التضمنين (٤٤٩).** وقال البيضاوي: ﴿هَلْ يُجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: لا يفعل بهم ما يفعل إلا جزاء أعمالهم، وتعديّة (بجزى) إما لتضمنين معنى: يقضي، أو بنزع الخافض (٤٥٠). واعترض الخفاجي على البيضاوي قائلاً: «من قال: إن تعدّيه لمفعولين لم يوجد في كتب اللغة، وإنه إنما يتعدى لأحدهما بـ(عن) فقد أخطأ. وقوله: أو بنزع الخافض، وهو: إمّا (الباء) أو (عن) أو (على) فإنه ورد تعدّيته بها جميعاً (٤٥١). كذلك قال الألوسي (٤٥٢). والفعل (جَزَى) يتعدى بنفسه، وبنزع الخافض، فما وجه التضمنين حينئذ؟

#### ◆ الرابع والعشرون: التضمنين في سورة يس:

٥٠- قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٦٦].

**قال الكوراني: ﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾ أي: إلى الصراط، بحذف الجار، وإيصال الفعل. أو ضمّن الاستباق معنى: الابتدار» (٤٥٣).**

**قال الزمخشري: «الأصل: فاستبقوا إلى الصراط، أو يضمن معنى: ابتدروا، أو يجعل الصراط مسبقاً لا مسبقاً إليه. أو ينتصب على الظرف» (٤٥٤).** كذلك قال الطيبي (٤٥٥).

(٤٤٨) الكوراني، «غاية الأمان»، ٥: ٨٦٣.

(٤٤٩) الأصفهاني، «المفردات في غريب القرآن»، ص: ١٩٥.

(٤٥٠) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ٢٤٨.

(٤٥١) الخفاجي، «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي»، ٧: ٢٠٥.

(٤٥٢) الألوسي، «روح المعاني»، ١١: ٣٢١. (٤٥٣) الكوراني، «غاية الأمان»، ٦: ٤٧.

(٤٥٤) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٢٤.

(٤٥٥) الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ١٣: ٧٩.



وقال الرازي: المراد من الاستباق الابتدار، فأعمله إعمال الابتدار (٤٥٦).  
وقال البيضاوي: ﴿فَأَسْتَبْقُوا الصِّرَاطَ﴾ فاستبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه.  
وانتصابه بنزع الخافض، أو بتضمنين الاستباق معنى: الابتدار، أو جعل المسبوق إليه  
مسبوفاً على الاتساع، أو بالظرف (٤٥٧).

**قال السمين الحلبي:** «قوله: ﴿فَأَسْتَبْقُوا﴾ عطف على ﴿لَطَمَسْنَا﴾ وهذا على  
سبيل الفرض والتقدير. وقرأ عيسى: ﴿فَأَسْتَبْقُوا﴾ أمراً، وهو على إضمار القول، أي:  
فيقال لهم: استبقوا. و﴿الصِّرَاطَ﴾ ظرفٌ مكان مختص عند الجمهور؛ فلذلك تأولوا  
وصول الفعل إليه: إما بأنه مفعول به مجازاً، جعله مسبوفاً لا مسبوفاً إليه، وتضمن  
«استبقوا» معنى بادروا، وإما على حذف الجار، أي: إلى الصراط» (٤٥٨).

**والمعنى:** أنه إذا ضمن الفعل اللازم معنى الفعل المتعدي تكون تعديته قرينة  
للتضمنين، ففي قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَبْقُوا الصِّرَاطَ﴾ أي: تضمين الاستباق معنى:  
المبادرة أو القصد أو الاقتحام؛ ليصور التضمنين حال أولئك الكفار، الذين حقت  
عليهم كلمة العذاب، ولم يكن بُدٌّ من عقابهم. وفي ذلك الموطن، ما ثمَّ إلا النار قد  
برزت، وليس لأحد نجاة إلا بالعبور على الصراط، وهذا لا يستطيعه إلا أهل الإيمان،  
الذين يمشون في نورهم. وأما هؤلاء، فليس لهم عند الله عهد في النجاة من النار. فإن  
شاء طمس أعينهم وأبقى حركتهم، فلم يهتدوا إلى الصراط لو استبقوا إليه وبادروه.  
وإن شاء أذهب حراكهم فلم يستطيعوا التقدم ولا التأخر. المقصود: أنهم لا يعبرونه،  
فلا تحصل لهم النجاة (٤٥٩).

**وفي هذا المعنى قال تعالى:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ  
لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي  
الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٠].

(٤٥٦) الرازي، «مفاتيح الغيب»، ٢٦: ٣٠٣. (٤٥٧) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٤: ٢٧٢.

(٤٥٨) السمين الحلبي، «الدُّرُّ المصون»، ٩: ٢٨٣.

(٤٥٩) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص: ٦٩٨.







لِهَذَا الْقُرْآنِ ﴿[فصلت: ٢٦] وبـ(إلى) كما صرح به أهل اللغة<sup>(٤٦٦)</sup>. وقيل: إنه مضمن معنى الإصغاء، ومفعوله مقدر وهو القرآن<sup>(٤٦٧)</sup>. وبين الزمخشري فائدة تعديته بحرف الجر (إلى) قائلاً: فإن قلت: أي فرق بين سمعتُ فلاناً يتحدث، وسمعتُ إليه يتحدث، وسمعتُ حديثه، وإلى حديثه؟ والمعدى بنفسه يفيد الإدراك، والمعدى بـ(إلى) يفيد الإصغاء مع الإدراك<sup>(٤٦٨)</sup>. وأضاف البيضاوي فائدة أخرى لتعدية السماع بـ(إلى)، فقال: لتضمنه معنى الإصغاء مبالغةً لِنفيه، وتهويلاً لما يمنعهم عنه، ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع<sup>(٤٦٩)</sup>. قال ابن مجاهد: واختلفوا في التخفيف والتشديد من قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ فقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ مشددة. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ خفيفة<sup>(٤٧٠)</sup>. وقال أبو شامة: واختار أبو عبيد قراءة التشديد؛ لأجل تعدية الفعل بـ(إلى) وإنما عدِّي بها على قراءة التخفيف؛ لتضمنين الفعل معنى: الإصغاء<sup>(٤٧١)</sup>.

وأورد الكرمانى وجهاً تقديرياً آخر، فقال: قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ أي: إلى كلام الملاء الأعلى وهم الملائكة، وتقديره: أن لا يسمعوا، أي: لثلا يسمعوا، فلما حذف (أن) رفعه الفعل وعداه بـ(إلى) لأنه في معنى الإصغاء. وقيل:

(٤٦٦) محمد بن عبد الله، ابن مالك، «شرح تسهيل الفوائد». تحقيق عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، (ط١)، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (١٩٩٠م)، ٢: ٨٤؛ عبد الله بن محمد بن فرحون، «العُدَّة في إعراب العُمدة». تحقيق عادل بن سعد، (ط١)، الدوحة: دار الإمام البخاري، د.ت)، ١: ٤٧٤.

(٤٦٧) الألويسي، «روح المعاني»، ٤: ١١٨.

(٤٦٨) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٣٦. (٤٦٩) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٥: ٦.

(٤٧٠) ابن مجاهد، «السبعة في القراءات»، ص: ٥٤٧.

(٤٧١) عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي المعروف بأبي شامة، «إيراز المعاني من حرز الأمانى». (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص: ٦٦٤.





إن هذا العذاب ﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ أي: تشكون في الدنيا وتكذبون به (٤٧٩). وقال الثعلبي: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ تشكون ولا تؤمنون به فقد لقيتموه فذوقوه (٤٨٠). وقال ابن كثير: وقوله: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾، كقوله: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ (١٣) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾ [الطور: ١٣-١٤] (٤٨١). وقال ابن عاشور: جملة ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ بقية القول المحذوف، أي: ويقال للآثمين جميعاً: ﴿إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ في الدنيا. والخبر مستعمل في التنديم والتوبيخ، واسم الإشارة مشار به إلى الحالة الحاضرة لديهم، أي: هذا العذاب والجزاء هو ما كنتم تكذبون به في الدنيا (٤٨٢).

ويرى الباحث أن تضمين (تمترون) معنى التكذيب أتم معنى؛ لما فيه من التقرير والتبكيث.

#### ◆ السادس والعشرون: التضمنين في سورة محمد ﷺ :

٥٣- قال تعالى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَلِكُمْ﴾ [محمد: ٣٥]

قال الكوراني: ﴿وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَلِكُمْ﴾ لابد من تضمين معنى: السلب ليتعدى إلى المفعول الثاني (٤٨٣).

قال أبو عبيد: يقول: ﴿وَلَنْ يَتَرَكُمُ﴾ لن ينقصكم. يقال: وترته حقه إذا نقصته (٤٨٤).

- = الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٣٠هـ)، ٢٠: ١٢٢.
- (٤٧٩) علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، «الوسيط في تفسير القرآن المجيد». تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، وآخرون، (ط١)، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ٤: ٩٢.
- (٤٨٠) الثعلبي، «الكشف والبيان»، ٨: ٣٥٦. (٤٨١) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٧: ٢٦٠.
- (٤٨٢) ابن عاشور، «التحرير»، ٢٥: ٣١٦. (٤٨٣) الكوراني، «غاية الأمان»، ٥٩٤: ٦.
- (٤٨٤) القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي، أبو عبيد، «غريب الحديث». تحقيق محمد عبد المعيد خان، (ط١)، حيدرآباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٤م)، ١: ٣٠٧.





قال الكوراني: «والبخل لتضمنه معنى: المنع والتضييق. يعدى (عن) نظراً إلى

الأول، وب(على) إلى الثاني» (٤٩١).

قال البيضاوي: قوله: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ﴾ بخل وضمن

يتعديان ب(على) تارة وب(عن) أخرى. يقال: بخلت عليه وعنه، وصليت عليه وعنه.

والأجود أن يكونا حال تعديهما ب(عن) مضمين معنى الإمساك، كأنه قيل: أمسكت

عن مستحق بالبخل. وكذلك قال أبو حيان، والسمين الحلبي (٤٩٢). وقال ابن عطية:

وقوله: ﴿يَبْخُلْ عَن نَّفْسِهِ﴾ يحتمل معنيين، أحدهما: وإنما يبخل عن شح نفسه،

والآخر أن يكون بمنزلة على؛ لأنك تقول: بخلت عليك وبخلت عنك، بمعنى:

أمسكت عنك (٤٩٣). وقال القرطبي: «البخل المذموم في الشرع، هو: الامتناع من أداء

ما أوجب الله تعالى عليه، وهو مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا

ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [آل عمران: ١٨٠] وهذه الآية

نزلت في البخل بالمال والإنفاق في سبيل الله، وأداء الزكاة المفروضة» (٤٩٤).

ولما كان الإمساك ناشئاً عن شح شديد في داخل نفس الممتنع عن النفقة الواجبة

كالزكاة، أو المندوبة كالصدقات؛ ناسب تعدي البخل ب(عن) وفي هذا المعنى يقول

الطبري: يقول تعالى ذكره: «ومن يبخل بالنفقة في سبيل الله، وإنما يبخل عن بخل نفسه؛

لأن نفسه لو كانت جواداً لم تبخل بالنفقة في سبيل الله، ولكن كانت تجود بها» (٤٩٥).

(٤٩١) الكوراني، «غاية الأمانى»، ٦: ٥٩٥.

(٤٩٢) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٣٣٠؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٥: ١٢٥؛ أبو حيان، «البحر

المحيط»، ٩: ٤٧٨؛ الحلبي، «الدر»، ٩: ٧٠٨.

(٤٩٣) ابن عطية، «المحرر»، ٥: ١٢٣.

(٤٩٤) القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن»، ٤: ٢٩١، ٥: ١٩٣.

(٤٩٥) الطبري، «جامع البيان»، ٢٢: ١٩٢.

## السابع والعشرون: التضمين في سورة ق:

٥٥- قال تعالى: ﴿أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [ق: ١٥]

قال الكوراني: «العي: عدم الاهتداء إلى وجه المطلوب، ضمن معنى: الإرسال فعدى بالباء» (٤٩٦).

العي: أصله من عين وياءين وهو مصدر العي، وعييت بالأمر: إذا لم تعرف وجهه. ومنه قول النبي ﷺ: «فَإِنَّمَا شَفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ» (٤٩٧). وقد يراد بالعي العجز عن القيام بالشيء، ومنه ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِ بِخَلْقِهِنَّ﴾ [الأحقاف: ٣٣] (٤٩٨). وهو المقصود هنا، أي: إننا لم نعجز كما علموا عن الخلق الأول، حتى نعجز عن خلق ثانٍ جديد، ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾ أي: في شبهة من البعث والنشور للجزاء والحساب موجبة للتكلم بكلام مختلط لا يُعقل له معنى، بل السكوت عنه أجمَل (٤٩٩).

وقال ابن عاشور: ويعدى بالباء يقال: عيي بالأمر، والباء فيه للمجازاة (٥٠٠).

(٤٩٦) الكوراني، «غاية الأمان»، ٦: ٦٨١.

(٤٩٧) سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، «سنن أبي داود». تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، (ط ١)، الناشر: دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩ م)، أخرجه أبو داود في باب المجروح يتيّم، برقم: (٣٣٦)؛ محمد بن يزيد القزويني، «سنن ابن ماجه». تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، (ط ١)، بيروت: دار الرسالة العالمية، ٢٠٠٩ م)، وأخرجه ابن ماجه في باب: في المجروح تصيبه الجنابة فيخاف على نفسه إن اغتسل، برقم: (٥٧٢).

(٤٩٨) الفراهيدي، «العين»، ٢: ٢٧٠؛ أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، المعروف بثعلب، «الفصيح». تحقيق عاطف مدكور، (د.ط، مصر: دار المعارف للنشر، د.ت)، ص: ٢٧٣؛ الهروي، «تهذيب اللغة»، ٣: ١٦٥.

(٤٩٩) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٣٨٢؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٥: ١٤٠؛ الحلبي، «الدرر»، ١٨: ٤١٩.

(٥٠٠) ابن عاشور، «التحرير»، ٢٦: ٢٩٧.



وتضمنين ﴿أَفَعَيْنَا﴾ معنى الإرسال لا وجه له، ولم يقل بذلك أحدٌ. وبعد البحث وجدت المحقق للكتاب كتب في الحاشية: ما بين القوسين ساقط من «ص» يقصد جملة (ضمن معنى الإرسال فعدي بالباء)، ولعل هذه الزيادة في غير محلها.

٥٦- قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾

[ق: ٢٦]

قال الكوراني: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ رفع أو نصب على الذم ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ من ذكر الخاص بعد العام، أو ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ مبتدأ مضمّن معنى: الشرط ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾ خبره<sup>(٥٠١)</sup>.

قال الزمخشري: «قيل: نزلت في الوليد بن المغيرة، كان يمنع بنى أخيه من الإسلام، وكان يقول: من دخل منكم فيه؛ لم أنفعه بخير ما عشت. ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ مبتدأ مضمّن معنى: الشرط، ولذلك أوجب بالفاء. ويجوز أن يكون ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ منصوباً بدلاً من ﴿كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [ق: ٢٤] ويكون ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾ تكريراً للتوكيد<sup>(٥٠٢)</sup>. كذلك قال البيضاوي ثم أضاف وجهاً إعرابياً فقال: أو مفعول لمضمّر يفسره ﴿فَأَلْقِيَاهُ﴾<sup>(٥٠٣)</sup>. ونقل الشهاب قول ابن مالك في (التسهيل): «فصل الجملتين في التأكيد بـ(ثم) إن أمن اللبس، أجود من وصلهما. واتفق النحاة على أنه تأكيد اصطلاحيّ، وكلام أهل المعاني في إطلاق منعه غير سديد<sup>(٥٠٤)</sup>. وقال الطيبي: ﴿الَّذِي جَعَلَ﴾ مبتدأ مضمّن معنى: الشرط، ولذلك أوجب بالفاء<sup>(٥٠٥)</sup>. وقال ابن عجيبة:

(٥٠١) الكوراني، «غاية الأمان»، ٦: ٦٨٨. (٥٠٢) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٣٨٧.

(٥٠٣) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٥: ١٤٢.

(٥٠٤) ينظر: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٨: ٨٩؛ محمد بن عبد الله، ابن مالك، «شرح تسهيل الفوائد». تحقيق عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي المختون، (١، القاهرة: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٩٠م)، ٣: ٣٠١.

(٥٠٥) الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ١٤: ٥٤٥.







لورود تعديده بـ(على) «في غير موضع. وإذا كانوا قد عدوا مرادفه بـ(على) فليعدوه بها، ومرادفه (بكر) تقول: بكرت عليه، وغدوت عليه بمعنى واحد<sup>(٥١٢)</sup>.

**قال أبو السعود:** ﴿أَنْ أَعْدُوا﴾ أي: اغدوا على أن ﴿أَنْ﴾ مفسرة أو بـ ﴿أَنْ أَعْدُوا﴾ على أنها مصدرية، أي: اخرجوا غدوة ﴿عَلَى حَرْثِكُمْ﴾ بستانكم وضيعتكم، وتعديته الغدو بـ(على) لتضمنه معنى الإقبال أو الاستيلاء<sup>(٥١٣)</sup>.

ولا حاجة للقول بالتضمنين في الفعل (غدا) لأنه يتعدى بنفسه؛ ويؤيده قول الجوهري: «وغاداه، أي: غدا عليه»<sup>(٥١٤)</sup>.

#### ◆ التاسع والعشرون: التضمنين في سورة المعارج:

٥٨- قال تعالى: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ [المعارج: ١].

**قال الإمام الكوراني:** «وتعديته بالباء لتضمنين معنى: الاستعجال»<sup>(٥١٥)</sup>. وقال: «والباء لتضمنين سأل معنى: اهتم»<sup>(٥١٦)</sup>.

**قال الزمخشري:** «صَمَّنَ سأل معنى: دعا، فعدى تعديته، كأنه قيل: دعا داع بعذاب واقع من قولك: دعا بكذا. إذا استدعاه وطلبه. ومنه قوله تعالى ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فِكْهَةٍ ءَامِينِينَ﴾ [الدخان: ٥٥]». كذلك قال البيضاوي، وأبو السعود<sup>(٥١٧)</sup>. وقال الشهاب: قوله: لما كان السؤال يتعدى بنفسه أو بـ(عن) في الاستعمال المعروف، وهنا تعدى بالباء اختلفوا في توجيهه على وجوه منها ما ذكره البيضاوي، وهو أن السؤال بمعنى الدعاء؛ فعدي بالباء، والمراد به الاستدعاء والطلب، وهو بهذا المعنى

(٥١٢) السمين الحلبي، «الدر المصون»، ١٠: ٤١١.

(٥١٣) أبو السعود، «إرشاد العقل السليم»، ٩: ١٥.

(٥١٤) الجوهري، «الصحاح»، ٦: ٢٤٤٤. (٥١٥) الكوراني، «غاية الأمان»، ٧: ٦٧٠.

(٥١٦) الكوراني، «غاية الأمان»، ٧: ٦٧١.

(٥١٧) الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٦٠٨؛ البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٥: ٢٤٤؛ أبو السعود، «إرشاد

العقل السليم»، ٩: ٢٩.





وصفاته، لما استعجلوا، ولا استسلموا وتأدبوا<sup>(٥٢٢)</sup>.

والسؤال هنا سؤال استفتاح، أو استعجال، وهذه المعاني تتعدى بالباء؛ فناسب تضمين السؤال بواحد منها.

### ◆ الثلاثون: التضمنين في سورة نوح ﴿٣٠﴾:

٥٩- قال تعالى: ﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ [نوح: ٢٠]

قال الكوراني: «و(من) لتضمن الفعل معنى: الاتخاذ»<sup>(٥٢٣)</sup>.

قال ابن فارس: السين واللام والكاف أصل يدل على نفوذ شيء في شيء. يقال: سلكت الطريق أسلكه. وسلكت الشيء في الشيء: أنفذته وأدخلته فيه، والله يسلك الكفار في جهنم، أي: يدخلهم فيها، وفي التنزيل العزيز: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ وَيَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الزمر: ٢١]، أي أدخله ينابيع في الأرض<sup>(٥٢٤)</sup>.

قال الزمخشري: «فإن قلت: في الفجاج معنى الوصف، فما لها قدمت على السبل ولم تؤخر كما في قوله تعالى: ﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾؟ ولم تقدم وهي صفة، ولكن جعلت حالاً. فإن قلت: وما الفرق بينهما من جهة المعنى؟ وأحدهما: الإعلام بأنه جعل فيها طرقاً واسعة. والثاني: بأنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة، فهو بيان لما أتهم ثمة»<sup>(٥٢٥)</sup>. وقال البيضاوي: «﴿لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا﴾ واسعة، جمع: فجاج، و(من) لتضمن الفعل معنى: الاتخاذ». وأيده الشهاب<sup>(٥٢٦)</sup>. ونقل أبو

(٥٢٢) السعدي، «تيسير الكريم الرحمن»، ص ٨٨٥.

(٥٢٣) الكوراني، «غاية الأمان»، ٧: ٧٠٢.

(٥٢٤) ابن فارس، «مقاييس اللغة»، ٣: ٩٧؛ ابن منظور، «لسان العرب»، ١٠: ٤٤٣.

(٥٢٥) ينظر: الزمخشري، «الكشاف»، سورة الأنبياء آية: (٣٠) ٣: ١١٤؛ الطيبي، «حاشية الطيبي على الكشاف»، ١٠: ٣٤٠.

(٥٢٦) البيضاوي، «أنوار التنزيل»، ٥: ٢٤٩؛ الخفاجي، «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي»، ٨:

السعود قول العكبري فقال: «و(مِنْ) متعلقة بما قبلها؛ لما فيه من معنى: الاتخاذ. أو بمضمرة هو حال من ﴿سُبُلًا﴾ أي: كائنة من الأرض، ولو تأخر لكان صفة لها». وتبعه الخلوئي، والألوسي (٥٢٧).

قال ابن كثير: «﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا﴾» أي: من نواحيها، وأرجائها، وأقطارها» (٥٢٨).  
و(منها) بهذا المعنى على بابها. فلا حاجة للقول بالتضمين هنا.



(٥٢٧) العكبري، «التبيان»، ٢: ١٢٤٢؛ أبو السعود، «الإرشاد»، ٩: ٤٠؛ الخلوئي، «روح البيان»، ١٠: ١٨٠؛ الألوسي، «روح المعاني» ١٥: ٨٥.  
(٥٢٨) ابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٨: ٢٣٤.



## الخاتمة

اشتملت خاتمة البحث على أهم النتائج والتوصيات، وهي على النحو التالي:

### ◆ النتائج:

- ١- التضمين أسلوب نحوي بديع يثري المعنى التفسيري للآية؛ بجمعه بين معنى الفعل الظاهر على وجه الحقيقة، وبين معنى فعل ضمني آخر يُعلل تعديته بحرف لم يكن ليتعدى به في العادة، يجليّه ويظهره فهم دلالة السياق.
- ٢- التضمين أجازه قوم من النحويين أكثرهم بصريون، ومنع منه قوم أكثرهم كوفيون.
- ٣- تباينت آراء النحويين في الحكم على التضمين، هل هو مجاز أم حقيقة؟ ورجحت الدراسة أن تضمين الفعل معنى فعل آخر على وجه الحقيقة، يثمر معنى زائداً ينشأ باتحاد معنى الفعل الظاهر والضمني.
- ٤- تردد القول في التضمين بين القياس والسماع، ورجح الباحث القول بأن التضمين سماعي لا قياسي؛ لأنه لا يخضع لضابط أو قاعدة، وإنما يفهمه ويستعمله الذواقة العارفون بدقائق اللغة وأسرارها.
- ٥- للمفسرين في أسلوب التضمين اتجاهات متباينة، ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَعْمُونَ عَنْهُ﴾ [الأنعام: ٢٦]، وقد يكون هذا التباين عند مفسر واحد، ولا أخال تفسيرا يخلو من القول بالتضمين إما تصريحاً بلفظه أو توجيهاً بمعناه، ولو صرح صاحبه بالقول بتناوب الحروف، أو ضمّن بعضها معاني بعض، أو قال بزيادة الحرف أو تطوله أو كونه صلة، أو رجّح القول بتقدير محذوف. فالالتزام بمنهج أو قول واحد من هذه الأقوال المذكورة في سائر تفسير القرآن الكريم عند مفسر واحد عزيز.
- ٦- يرى ابن جرير الطبري أن لكل حرف من حروف المعاني وجهاً هو به أولى





للمخشري، وأنوار التنزيل للبيضاوي، وحاشية الطيبي على الكشاف، وحاشية سعد الدين التفتزاني على الكشاف.

١٤- للكوراني على الزمخشري، والبيضاوي، والتفتزاني، والكواشي تعقيبات واستدراكات ومحكمات مفيدة.

### ◆ التوصيات:

من الأفكار البحثية التي لمست الحاجة إليها من خلال البحث، وأوصي بها الباحثين:

١- لكتاب غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني نسخة مطبوعة فريدة، مكونة من سبعة مجلدات، من مطبوعات دار الحضارة للنشر والتوزيع بالرياض، كل مجلد عبارة عن رسالة دكتوراه، وقد عمل الباحثون على تحقيق الكتاب من سبع مخطوطات، من أصل ثلاث وعشرين مخطوطة لهذا الكتاب، ويُعد هذا التفسير مادة خصبة للباحثين؛ لبيان اختيارات مؤلفه وترجيحاته، ومنهجه ومصادره.

٢- أوصي بعمل فهرس موضوعي للكتاب؛ لتيسير استخراج كنوز هذا السفر من مباحث التفسير وعلوم القرآن الكريم.

٣- رغم جهود الباحثين المباركة في دراسة التضمين، إلا أنني لم أجد من جمع الآيات المشتملة على التضمين تصريحًا وتلميحًا على وجه الحصر التام؛ لذا أوصي بتخصيص بحث يُجمع فيه أسلوب التضمين في سائر آي القرآن الكريم، مع إبراز أثره على إثراء المعاني عند توجيه النصوص.

٤- أوصي بدراسة التضمين عند الطاهر بن عاشور في تفسيره جمع ودراسة.

٥- أوصي بدراسة اختيارات السمين الحلبي التفسيرية في الدر المصون.

٦- أوصي بدراسة القراءات في تفسير غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني.

٧- أوصي بدراسة أسماء السور في تفسير غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني.

٨- أوصي بدراسة الوقف والابتداء في تفسير غاية الأمان في تفسير الكلام الرباني.







- بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٦م).
- ابن القوطية، محمد بن عمر. «كتاب الأفعال لابن القوطية». تحقيق علي فوده. (ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٣م).
  - ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «بدائع الفوائد». تحقيق علي العمران وآخرون. (ط٥، الرياض: دار عطاءات العلم، ٢٠١٩م).
  - ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «زاد المعاد في هدي خير العباد». (ط٢٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م).
  - ابن المنذر، محمد بن إبراهيم. «تفسير ابن المنذر». تحقيق سعد السعد. (ط١، المدينة النبوية: دار المآثر، ٢٠٠٢م).
  - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح». تحقيق علي بن حسن وآخرون. (ط٢، السعودية: دار العاصمة، ١٩٩٩م).
  - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «العبودية». تحقيق محمد زهير الشاويش. (ط٧، بيروت: المكتب الإسلامي، ٢٠٠٥م).
  - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «بيان تلبیس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية». تحقيق مجموعة من المحققين. (ط١، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤٢٦هـ).
  - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «درء تعارض العقل والنقل». تحقيق محمد رشاد سالم. (ط٢، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٩١م).
  - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «مجموع الفتاوى». تحقيق عبد الرحمن بن محمد. (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٩٩٥م).
  - ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. «مقدمة في أصول التفسير». (د.ط، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٠م).
  - ابن جنبي، عثمان بن جنبي. «الخصائص». (ط٤، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).
  - ابن حجر، أحمد بن علي. «إنباء الغمر بأبناء العمر». تحقيق حسن حبشي. (د.ط، القاهرة: الشؤون الإسلامية، ١٩٦٩م).
  - ابن حنبل، أحمد الشيباني. «مسند الإمام أحمد بن حنبل». تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. (ط١، الناشر: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م).
  - ابن خالويه، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. «الحجة للقراء السبعة». تحقيق بدر الدين فهوجي



- وآخرون. (ط ٢، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٩٣ م).
- ابن زنين، محمد بن عبد الله. «تفسير القرآن العزيز». تحقيق حسين عكاشة، ومحمد الكنز. (ط ١، القاهرة: الفاروق الحديثة، ٢٠٠٢ م).
- ابن سلام، يحيى بن سلام القيرواني. «تفسير يحيى بن سلام». تحقيق هند شليبي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ م).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل. «المحكم والمحيط الأعظم». تحقيق عبد الحميد هندواوي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠ م).
- ابن سيده، علي بن إسماعيل. «المخصص». تحقيق خليل جفال. (ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٦ م).
- ابن عادل، عمر بن علي. «اللباب في علوم الكتاب». تحقيق عادل عبد الموجود، وعلي معوض. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨ م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر. «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». (تونس: الدار التونسية، ١٩٨٤ هـ).
- ابن عبد الحق، صفي الدين، عبد المؤمن. «مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع». (ط ١، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢ هـ).
- ابن عرفة، محمد بن محمد. «تفسير ابن عرفة». تحقيق حسن المناعي. (ط ١، تونس: مركز البحوث بالكلية الزيتونية، ١٩٨٦ م).
- ابن عصفور، علي بن مؤمن. «ضرائر الشعر». تحقيق السيد إبراهيم. (ط ١، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٠ م).
- ابن عطية، عبد الحق بن غالب. «المحرر الوجيز». تحقيق عبد السلام عبد الشافي. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ).
- ابن عقيل، بهاء الدين بن عقيل. «المساعد على تسهيل الفوائد». تحقيق محمد بركات. (ط ١، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٠٥ هـ).
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي. «مقاييس اللغة». تحقيق عبد السلام هارون. (ط ١، دمشق: دار الفكر، ١٩٧٩ م).
- ابن فرحون، عبد الله بن محمد. «العمدة في إعراب العمدة». تحقيق عادل بن سعد. (ط ١، الدوحة: دار الإمام البخاري، د.ت).



- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. «تأويل مشكل القرآن». تحقيق إبراهيم شمس الدين. (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. «غريب القرآن». تحقيق أحمد صقر. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م).
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. «تفسير القرآن العظيم». تحقيق سامي سلامة. (ط٢، مكة: دار طيبة للنشر، ١٩٩٩م).
- ابن مالك، محمد بن عبد الله. «شرح تسهيل الفوائد». تحقيق عبد الرحمن السيد، ومحمد بدوي. (ط١، القاهرة: دار هجر للطباعة، ١٩٩٠م).
- ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس. «السبعة في القراءات». تحقيق شوقي ضيف. (ط٢، مصر: دار المعارف، ١٤٠٠هـ).
- ابن منظور، محمد بن مكرم. «لسان العرب». (ط٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ).
- ابن هشام، عبد الله بن يوسف. «معنى اللبيب عن كتب الأعراب». تحقيق مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله. (ط٦، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥م).
- أبو الحجاج، مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي. «تفسير مجاهد». تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل. (ط١، مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. «ارتشاف الضرب من لسان العرب». تحقيق رجب عثمان، ورمضان عبد التواب. (ط١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٨م).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. «البحر المحيط في التفسير». تحقيق صدقي محمد جميل. (د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ).
- أبو حيان، محمد بن يوسف. «التذييل والتكميل». تحقيق حسن هندواوي. (ط١، الرياض، دار كنوز إشبيلية ٢٠١٣م).
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. «سنن أبي داود». تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل. (ط١، دار الرسالة، ٢٠٠٩م).
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي. «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل. «إبراز المعاني من حرز الأمان». (د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).





- بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٢م).
- الجرجاني، علي بن محمد. «التعريفات». تحقيق جماعة من العلماء. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣م).
- الجصاص، أحمد بن علي. «أحكام القرآن». تحقيق عبد السلام شاهين. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م).
- الجندي، محمد بن يوسف. «السلوك لمعرفة دول الملوك». تحقيق محمد الأكوغ. (ط ٢، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ١٩٩٥م).
- الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي. «الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية». تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. (ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م).
- حسن، عباس حسن. «النحو الوافي». (ط ١٥، مصر: دار المعارف، د.ت).
- الحموي، ياقوت بن عبد الله. «معجم البلدان». (ط ٢، بيروت: دار صادر، ١٩٩٥م).
- الحميري، محمد بن عبد الله. «الروض المعطار في خبر الأقطار». تحقيق إحسان عباس. (ط ٢، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ١٩٨٠م).
- الحميري، نشوان بن سعيد. «شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم». تحقيق حسين العمري وآخرون. (ط ١، بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٩٩م).
- الخفاجي، شهاب الدين أحمد بن محمد. «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي». (د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت).
- الخلوقي، إسماعيل حقي. «روح البيان». (د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت).
- الدارقطني. علي بن عمر. «سنن الدارقطني». تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون. (ط ١، بيروت: دار الرسالة، ٢٠٠٤م).
- الذهبي، محمد بن أحمد. «معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار». (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
- الرازي، فخر الدين، محمد بن عمر. «مفاتيح الغيب». (ط ٣، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ).
- الرازي، محمد بن أبي بكر. «مختار الصحاح». تحقيق يوسف الشيخ محمد. (ط ٥، بيروت: المكتبة العصرية، ١٩٩٩م).
- الراغب، الحسين الأصفهاني. «المفردات في غريب القرآن». تحقيق صفوان الداودي. (ط ١، دمشق: دار الشامية، ١٤١٢هـ).





- (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٤٧م).
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة». تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (ط١، لبنان: المكتبة العصرية، ١٩٦٤م).
  - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «تاريخ الخلفاء». تحقيق حمدي الدمرداش. (ط١، بيروت: مكتبة نزار الباز، ٢٠٠٤م).
  - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «معترك الأقران في إعجاز القرآن». (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨م).
  - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم». تحقيق محمد عبادة. (ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠٠٤م).
  - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «نواهد الأبحار وشوارد الأفكار». (ط١، مكة: جامعة أم القرى، ٢٠٠٥م).
  - السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. «ممع الهوامع في شرح جمع الجوامع». تحقيق عبد الحميد هنداوي. (مصر: المكتبة التوفيقية، د.ت).
  - الشافعي، محمد بن إدريس. «تفسير الإمام الشافعي». تحقيق أحمد القران. (ط١، السعودية: دار التدمرية، ٢٠٠٦م).
  - الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. «فتح القدير». (ط١، دمشق: دار ابن كثير، ١٤١٤هـ).
  - الشوكاني، محمد بن علي. «البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع». (د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت).
  - الصبان، محمد بن علي. «حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك». (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م).
  - الصفدي، صلاح الدين خليل، «الوافي بالوفيات». تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى. (د.ط، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠).
  - الطبري، محمد بن جرير. «جامع البيان في تأويل آي القرآن». تحقيق أحمد شاكر. (ط١، القاهرة: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م).
  - الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. «حاشية الطيبي على الكشاف». تحقيق محمد عبد الرحيم سلطان العلماء وآخرون. (ط١، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ٢٠١٣م).
  - الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله. «شرح الطيبي على مشكاة المصابيح». تحقيق عبد الحميد







- القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. «لطائف الإشارات». تحقيق إبراهيم البسيوني. (ط ٣، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).
- القنوّجي، محمد صديق خان. «فتح البيان في مقاصد القرآن». تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري. (د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- القيسي، مكي بن أبي طالب، «الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه». تحقيق الشاهد البوشيخي وآخرون. (ط ١، الشارقة: جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م).
- الكرمانى، محمود بن حمزة. «غرائب التفسير وعجائب التأويل». (د.ط، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية، د.ت).
- الكفوي، أبو البقاء، أيوب بن موسى. «الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية». تحقيق عدنان درويش، ومحمد المصري. (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨م).
- الكوراني، أحمد بن إسماعيل. «غاية الأمانى في تفسير الكلام الرباني». (ط ١، الرياض: دار الحضارة للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م).
- الكوراني، أحمد بن إسماعيل، «الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع». تحقيق سعيد المجيدي. (ط ١، المدينة النبوية: الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٨م).
- الماتريدي، محمد بن محمد. «تأويلات أهل السنة». تحقيق مجدي باسلوم. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م).
- الماوردي، علي بن محمد بن محمد بن حبيب. «النكت والعيون». تحقيق السيد بن عبد المقصود. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- المبرد، محمد بن يزيد. «المقتضب». تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة. (د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت).
- المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم. «الجنى الداني في حروف المعاني». تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٣هـ).
- الموصلى، عثمان بن جني، «اللمع في العربية». تحقيق فائز فارس. (د.ط، الكويت: دار الكتب الثقافية، د.ت).
- النجار، محمد عبد العزيز. «ضياء السالك إلى أوضاع المسالك». (ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ).
- النّحاس، أحمد بن محمد. «إعراب القرآن». تحقيق عبد المنعم خليل. (ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ).





## رُومَنَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ الْعَرَبِيَّةِ

- Abu Dawud, Suleiman bin Al-Ashath. **"Sunan Abi Dawud."** Edited by Shuaib Al-Arnaout, (1st edition, publisher: Dar Al-Resalah, 2009).
- Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf. **"Sipping honey from Lisan al-Arab"** Verified by Rajab Othman Muhammad, (1st edition, Cairo: Al-Khanji Library, 1998).
- Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf. **"The Ocean Sea"** Verified by Sidqi Muhammad Jamil, (Beirut: Dar Al-Fikr, 1420).
- Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf. **"Appendix and Supplement"** Verified by Hassan Hindawi, (1st edition, Riyadh, Dar Kunooz Ishbiliya, 2013).
- Abu Obeid Bin Qasim peace. **"Strange talk."** Edited by Muhammad Abd al-Mueed, (1st edition, Hyderabad: Al-Maarif Press, 1964).
- Abu Shama, Abdul Rahman bin Ismail. **"Highlighting the meanings of wishful thinking."** (T.N., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, D.T.).
- Abu Ubaida, Muammar bin Al-Muthanna. **"The metaphor of the Quran."** Verified by Muhammad Fouad, (ed., Cairo: Al-Khanji Library, 1381).
- Al-Adnawi, Ahmed bin Muhammad. **"Classes of Interpreters"** Verified by Suleiman bin Saleh Al-Khaza, (1st edition, Saudi Arabia: Science Library, 1997).
- Al-Akbari, Abdullah bin Al-Hussein. **"Iithaf AL hathith"** Edited by Wahid Bali, (1st edition, Egypt: Dar Ibn Rajab, 1998).
- Al-Akbari, Abdullah bin Al-Hussein. **"The explanation in the parsing of the Qur'an."** Edited by Ali Al-Bajawi, (Cairo: Issa Al-Babi).
- Al-Alusi, Mahmoud bin Abdullah. "The spirit of meanings." Verified by Ali Abd al-Bari, (1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1415).
- Al-Askari, Hassan bin Abdullah. "A Dictionary of Linguistic Differences." Verified by Bayat, (1st edition, publisher: Islamic Publishing Institution, 1412).
- Al-Balkhi, Bin Sulaiman's fighter. **"Interpretation of Muqatil"** Verified by Abdullah Shehata, (1st edition, Beirut: Dar Ihya al-Turath, 1423).
- Al-Batalyusi, Abdullah bin Muhammad. **"Concise explanation of the literature"**





- Al-Himyari, Nashwan bin Saeed, **“Shams Al-Ulum”**. Edited by Hussein Al-Omari, (1st ed., Beirut: Dar Al-Fikr Al-Muasimar, 1999).
- Al-Hindi, Muhammad bin Abdul-Hay. **“The brilliant benefits in Hanafi biographies.”** Verified by Muhammad Al-Nasani, (1st edition, Egypt: Dar Al-Saada, 1324).
- Al-Jassas, Ahmed bin Ali. "Rules of the Quran." Verified by Abdul Salam Shaheen, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1994).
- Al-Jurjani, Ali bin Muhammad. "Definitions". (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1983).
- Al-Kafawi, Ayoub bin Musa. **“Faculties”** Edited by Adnan Darwish, (1st edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1998).
- Al-Khafaji, Ahmed bin Muhammad. **“Hashiyat al-Shihab”** (Beirut: Dar Sader).
- Al-Kirmani, Mahmoud bin Hamza. **“Oddity of interpretation”** (Jeddah: Dar Al-Qibla).
- Al-Kurani, Ahmed bin Ismail, **“Al-Durar Al-Lawaima.”** Edited by Saeed Ghalib, (1st edition, Medina: Islamic University, 2008).
- Al-Kurani, Ahmed bin Ismail. **“My ultimate wish.”** (1st edition, Riyadh: Dar Al Hadara, 2018).
- Al-Maturidi, Muhammad bin Muhammad. **“Interpretations of the Sunnis”** Edited by Majdi Basloum, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2005).
- Al-Mawardi, Ali bin Muhammad. "AL nokat And AL Oyun" Verified by Mr. Abdel Maqsood, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, D.T.).
- Al-Mawsili, Othman bin Jinni, **“Al-Luma in Arabic”** Verified by Fayez Fares, (Kuwait: Dar Al-Kutub Al-Thaqafiyyh).
- Al-Mubarrad, Muhammad bin Yazid. "The brief one" Verified by Muhammad Abdel Khaleq, (ed., Beirut: Alam al-Kutub, d. t.).
- Al-Muradi, Hassan bin Qasim. "The proximal genie" Verified by Fakhr al-Din Qabawa, (1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah 1413).
- Al-Nahhas, Ahmed bin Muhammad. "Meanings of the Qur'an" Verified by Muhammad al-Sabouni, (1st edition, Mecca: Umm al-Qura University, 1409).
- Al-Nahhas, Ahmed bin Muhammad. "Parsing the Qur'an" Verified by Abdel Moneim Khalil, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1421).
- Al-Najjar, Muhammad Abd Al-Aziz, **“Dia Al-Salik”** (1st, Beirut: Al-Resala



Foundation, 1422).

- Al-Nasafi, Abdullah bin Ahmed. **“Madark AL Tanzel”**. Verified by Youssef Badawi, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kalam Al-Tayeb, 1998).
- Al-Naysaburi, Muslim bin Al-Hajjaj. "Sahih Muslim". Verified by Muhammad Fouad, (Cairo: Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya).
- Al-Othaimen, Muhammad bin Saleh, **“Interpretation of the Holy Qur’an.”** (1st edition, Saudi Arabia, Al-Uthaymeen Charitable Foundation, 1437).
- Al-Qaisi, Makki bin Abi Talib, **“Guidance to Reaching the End”** Edited by Al-Busheikhi, (1st edition, Sharjah: University of Sharjah, 2008).
- Al-Qazwini, Muhammad bin Yazid. **“Sunan Ibn Majah.”** Verified by Shuaib Al-Arnaout, (1st edition, publisher: Dar Al-Resala International, 2009).
- Al-Qurtubi, Muhammad bin Ahmed. **“AL-Jami”** Edited by Ahmed Al-Baradouni, (2nd, Cairo: Dar Al-Kutub Al-Misriyah, 1964).
- Al-Qushayri, Abdul Karim bin Hawazin. **“Signal signs”** Verified by Ibrahim Al-Basiouni, (3rd, Egypt: Egyptian General Book Authority).
- Al-Ragheb, Al-Hussein Al-Isfahani, **“Vocabularies in the Strangeness of the Quran.”** Verified by Safwan Al-Daoudi, (1st edition, Damascus: Al-Dar Al-Shamiya, 1412).
- Al-Razi, Muhammad bin Abi Bakr. "Mukhtar Al-Sahhah." Verified by Youssef Al-Sheikh, (5th, Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyah, 1999).
- Al-Razi, Muhammad bin Omar. "Keys to the Unseen" (3rd edition, Beirut: Dar Ihya al-Turath, 1420).
- Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasser. **“Taysir Al-Karim Al-Rahman.”** Verified by Abd al-Rahman al-Luwaihiq, (1st edition, Riyadh: Al-Resala Foundation, 2000).
- Al-Sabban, Muhammad. **“Hashiyat al-Sabban”** (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1997).
- Al-Safadi, Salah al-Din, **“Al-Wafi bi al-Wafiyat.”** Verified by Ahmed Al-Arnaout, (Beirut: Dar Ihya Al-Turath, 1420).
- Al-Sakhawi, Muhammad bin Abdul Rahman. "Brilliant light." (Beirut: Al-Hayat Library Publishing).
- Al-Samani, Mansour bin Muhammad. "Interpretation of the Koran". Verified by Yasser bin Ibrahim, (1st edition, Riyadh: Dar Al-Watan, 1997).
- Al-Samin, Ahmed bin Youssef. "Al-Durr Al-Masoun" Verified by Ahmed Al-



Kharrat, (ed., Damascus: Dar Al-Qal).

- Al-Serafi, Hassan bin Abdullah. **“Explanation of the Book of Sibawayh.”** Edited by Ahmed Hassan, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2008).
- Al-Shafi’i, Imam Muhammad bin Idris. **“Interpretation of Imam Al-Shafi’i.”** Verified by Ahmed bin Mustafa, (1st edition, Saudi Arabia: Dar Al-Tadmuriyh, 2006).
- Al-Shawkani, Muhammad. "The rising full moon." (Beirut: Dar Al-Marifa).
- Al-Shawkani, Muhammad. **“Fath Al-Qadir”**, (1st edition, Damascus: Dar Ibn Kathir, 1414).
- Al-Suyuti, Abd al-Rahman, **“Dictionary of Maqalid al-Ulum.”** Verified by Muhammad Ubada, (1st edition, Cairo: Library of Arts, 2004).
- Al-Suyuti, Abdul Rahman. "Al-Uqyan Systems". Edited by Philip Hitti, (Beirut: Scientific Library).
- Al-Suyuti, Abdul Rahman. "For the sake of awareness" Edited by Muhammad Abu al-Fadl, (1st edition, Lebanon: Modern Library, 1964).
- Al-Suyuti, Abdul Rahman. "History of the Caliphs." Edited by Hamdi Al-Demerdash, (1st edition, Beirut: Al-Baz Library, 2004).
- Al-Suyuti, Abdul Rahman. "Nawahid the firstborn." (1st edition, Mecca: Umm Al-Qura University, 2005).
- Al-Suyuti, Abdul Rahman. "Peer battle." (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1988).
- Al-Suyuti, Abdul Rahman. **“Mastery in the Sciences of the Quran”** Edited by Muhammad Abu al-Fadl, (Cairo: Egyptian Authority, 1947).
- Al-Suyuti, Abdul Rahman bin Abi Bakr. "Ham' al-Hawa'im." Verified by Abdel Hamid Hindawi, (Egypt: Al-Tawfiqiyya Library).
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir. "Game Al-Bayan". Edited by Ahmed Shaker, (1st edition, Cairo: Al-Resala Foundation, 2000).
- Al-Thaalabi, Ahmed bin Muhammad, **“Revelation and Statement.”** Verified by Muhammad bin Ashour, (1st edition, Beirut: Dar Ihya al-Turath, 2002).
- Al-Thanawi, Muhammad bin Ali. **“Kashshaf Encyclopedia of Arts and Sciences Terminology”** edited by Ali Dahrouj, (1st edition, Beirut: Library of Lebanon, 1996).
- Al-Tibi, Hussein bin Abdullah. "Conquests of the Unseen" Verified by







- Ibn Abi Al-Asba. Abd al-Azim ibn Abd al-Wahid, "*Tahrir al-Tahbir*" Verified by Hifni Muhammad Sharaf, (Syria: Heritage Revival Committee)
- Ibn Abi Hatem, Abd al-Rahman al-Razi. "*Interpretation of the Great Qur'an*" Verified by Asaad Al-Tayeb, (3rd edition, Saudi Arabia: Nizar Al-Baz Library, 1419).
- Ibn Abi Shaybah, Abdullah bin Muhammad, "*The Book of Compilation in Hadiths and Traces*" Edited by Kamal Youssef, (1st edition, Riyadh: Al-Rushd Library, 1989).
- Ibn Adel, Omar bin Ali. "*Al-Lubab fi Ulum al-Kitab*" Edited by Adel Ahmed, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1998).
- Ibn Al-Anbari, Abdul Rahman bin Muhammad. "Fairness in matters of dispute" (1st edition, Beirut: Modern Library, 2003).
- Ibn al-Arabi, Muhammad al-Maafiri. "*Rules of the Qur'an*" Verified by Muhammad Atta, (3rd edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2003).
- Ibn Al-Atheer, Al-Mubarak bin Muhammad. "*Finally in a strange Hadith*". Edited by Taher Al-Zawi, (Beirut: Scientific Library, 1979).
- Ibn al-Atheer, Nasrallah bin Muhammad, "*The Proverb in the Literature of the Writer and Poet*" Verified by Ahmed Al-Hofi, (Cairo: Dar Nahdet Misr).
- Ibn al-Faras, Abd al-Moneim bin Abd al-Rahim. "*Rules of the Qur'an.*" Edited by Taha Bu Srih, (1st edition, Beirut: Dar Ibn Hazm, 2006).
- Ibn al-Imad, Abd al-Hay bin Ahmad. "*Gold nuggets*" Edited by Mahmoud Al-Arnaout, (1st edition, Damascus: Dar Ibn Kathir, 1986).
- Ibn al-Jawzi, Abd al-Rahman bin Ali, "*Zad al-Masir*", edited by Abd al-Razzaq al-Mahdi, (1st edition, Beirut: Dar al-Kitab al-Arabi, 1422).
- Ibn al-Jawzi, Abdul Rahman bin Ali. "*The Journey of the Watching*" Edited by Muhammad Al-Radi, (1st edition, Beirut: 1984).
- Ibn Al-Mundhir, Muhammad bin Ibrahim. "*Tafsir Ibn al-Mundhir*" edited by Saad bin Muhammad, (1st edition, Medina: Dar Al-Maathir, 2002).
- Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. "*Interest deposits*" Verified by Ali Al-Omran, (5th edition, Riyadh: Dar Attaat Al-Ilm, 2019).
- Ibn al-Qayyim, Muhammad bin Abi Bakr. "*The Resurrection has increased in the guidance of the best of servants*" (27th edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1994).
- Ibn Al-Qutiyyah, Muhammad bin Omar. "*The Book of Acts*" Edited by Ali



- Fouda, (2nd ed., Cairo: Al-Khanji Library, 1993).
- Ibn Al-Sarraj, Muhammad bin Al-Sirri. *"The principles of grammar."* Verified by Abdul Hussein Al-Fatli, (3rd edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1417).
  - Ibn Aqeel, Bahaa al-Din Ibn Aqeel, *"Al-Muassed On Taseel Al-Fawa'id"*, edited by Muhammad Kamel, (1st edition, Mecca: Umm Al-Qura University, 1405).
  - Ibn Arafh, Muhammad bin Muhammad. "Interpretation of Ibn Arafh" Edited by Hassan Al-Mannai, (1st edition, Tunisia: Research Center at Zaytounia College, 1986).
  - Ibn Asfour, Ali bin Mumin. *"The cowards of poetry"* Edited by Al-Sayyid Ibrahim, (1st edition, Dar Al-Andalus, 1980).
  - Ibn Ashour, Muhammad Al-Tahir. "Liberation and Enlightenment" (Tunisia: Dar Al-Tunisia, 1984).
  - Ibn Attiya, Abdul Haq Al-Andalusi. *"The Brief Editor"* Verified by Abd al-Salam Abd al-Shafi, (1st edition, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1422).
  - Ibn Farhoun, Abdullah bin Muhammad. *"Iddah in the parsing of Umdah."* Verified by Adel bin Saad, (1st, Doha: Dar Al-Imam Al-Bukhari).
  - Ibn Faris, Ahmed Al-Razi. *"Language standards"* Verified by Abdul Salam Haroun, (1st edition, Damascus: Dar Al-Fikr, 1979).
  - Ibn Hajar, Ahmed bin Ali. *"Inbaa AL Ghamr"* Edited by Hassan Habashi, (ed., Cairo: Islamic Affairs, 1969).
  - Ibn Hanbal, Ahmed bin Hanbal. *"Musnad of Imam Ahmad"* Edited by Shuaib Al-Arnaout, (1st edition, publisher: Al-Resala Foundation, 2001).
  - Ibn Hisham, Abdullah bin Youssef. *"Mughni Al-Labib"* Edited by Mazen Al-Mubarak, (6th edition, Damascus: Dar Al-Fikr, 1985).
  - Ibn Jinni, Othman al-Mawsili. *"Properties"*. (4th ed, Cairo: Egyptian General Book Authority, ed.).
  - Ibn Kathir, Ismail bin Omar. "Interpretation of the Great Quran." Verified by Sami Salama, (2nd, Mecca: Dar Taiba, 1999).
  - Ibn Khalawayh, Al-Hassan bin Ahmed. *"The argument for the seven readers"* Verified by Badr al-Din Qahwaji, (2nd ed., Damascus: Dar al-Ma'mun for Heritage, 1993).
  - Ibn Malik, Muhammad bin Abdullah. *"Explanation of interest facilitation."* Verified by Abdul Rahman Al-Sayyid, (1st ed., Cairo: Dar Hajar, 1990).
  - Ibn Manzur, Muhammad bin Makram bin Ali. "Arabes Tong". (3rd edition,



Beirut: Dar Sader, 1414).

- Ibn Mujahid, Ahmed bin Musa bin Al Abbas. **"The Seven Readings"** Edited by Shawqi Daif, (2nd, Egypt: Dar Al-Maaref, 1400).
- Ibn Qutaybah, Abdullah bin Muslim. "Interpreting the problem of the Quran." Verified by Ibrahim Shams al-Din, (Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah).
- Ibn Qutaybah, Abdullah bin Muslim. "Strange Quran" Edited by Ahmed Saqr, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1978).
- Ibn Salam, Yahya bin Salam. **"Interpretation of Yahya bin Salam."** Verified by Hind Shalabi, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2004).
- Ibn Seedh, Ali bin Ismail. "Custom". Edited by Khalil Ibrahim, (1st ed., Beirut: Dar Ihya al-Tarath al-Arabi, 1996).
- Ibn Seedh, Ali bin Ismail. "The Hermetic and the Great Ocean" Edited by Abdul Hamid Hindawi, (1st edition, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2000).
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. **"Averting the conflict of reason and transmission"** Verified by Muhammad Rashad, (2nd ed., Riyadh: Imam Muhammad bin Saud Islamic University, 1991).
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. **"slavery"**. Verified by Muhammad Zuhair, (7th ed., Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 2005).
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. **"The correct answer is for those who changed the religion of Christ"** Verified by Ali bin Hassan, (2nd ed., Saudi Arabia: Dar Al-Asimah, 1999).
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. **"Explanation of the Jahmiya's"** (1st edition, Medina: King Fahd Complex, 1426).
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. **"Introduction to the Principles of Interpretation"** (T.N., Beirut: Al-Hayat Library House, 1980).
- Ibn Taymiyyah, Ahmed bin Abdul Halim. **"Total Fatwas"** Verified by Abdul Rahman bin Muhammad, (Madinah: King Fahd Complex, 1995).
- Ibn Zamanin, Muhammad bin Abdullah. **"Interpretation of the Noble Quran."** Verified by Hussein bin Okasha, (1st edition, Cairo: Al-Farouq Al-Haditha, 2002).
- Ihab Abdel Hamid, **"Explanations of Abu Al-Ala and Al-Khatib Al-Tabrizi on the Diwan of Abu Tammam"** master's thesis, (Cairo: Dar Al-Ulum College, 2012).
- Muhammad Abdel Khaleq. **"Studies on the Style of the Holy Qur'an."** (Cairo: Dar Al-Hadith).



- Sibawayh, Amr bin Othman. "The book". Verified by Abdul Salam Muhammad Haroun, (3rd, Cairo: Al-Khanji Library, 1988).
- Soldier, Muhammad bin Youssef. "Conduct to know the countries of kings." Verified by Muhammad Al-Akwa, (2nd, Sanaa: Al-Irshad Library, 1995).
- Sultan of scholars, Abdul Aziz bin Abdul Salam. "Interpretation of the Koran". Verified by Abdullah Al-Wahbi, (1st edition, Beirut: Dar Ibn Hazm, 1996).





## فهرس الموضوعات

المستخلص	٢٧١
المقدمة	٢٧٦
الفصل الأول: الدراسة النظرية التأصيلية للتضمنين	٢٨٣
الفصل الثاني: الدراسة التطبيقية لبيان الدلالة المعنوية واللفظية للتضمنين	٣٠٦
الخاتمة	٣٨٥
ثبت المصادر والمراجع	٣٨٨
رومنة المصادر والمراجع العربية	٣٩٩
فهرس الموضوعات	٤٠٩

«تم بحمد الله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»



Refereed Scientific Biannual Journal specialized in the Arbitration and Publication of  
the Researches and Studies related to the Areas of Meditating on the Holy Qur'an

Issue NO.(16), Volume (8), Year 8/ Rajab 1445 AH, corresponding to january 2024.

(Issn-L): 1658-7642

DOI Prefix 10.62488

Certified in Arab Citation & ImpactFactor «Arcif» (2023)

## Issue Topics

- Imam Al-Shafi'i's Argumentation based on the context in his Tafsir "interpretation" of the verses of rulesApplied Analytical Study. Dr. Hassan bin Thabit Al-Hazmi
- From the Rhetoric of the Quran on Differentiating Descriptions of Ranks of Bliss of "Na'im" in the Gardens "Surat AR-Hman" Professor/ Ahmed Mohammed Mahmoud Saeed
- The story of a believer of "Surat Yassin" tafsir (Interpretation), gueses, rulings Dr. Majid bin Abdul Rahman Al-Samaan
- The advocacy rules derived from the story of the chiefs of Bani Israel in "Surat Al-Baqarah" (analytical deductive study). Dr. Abdul Latif bin Hamoud Al-Tuwaijri
- The Connotation of meaning and functional significance of the inclusion in the book Ghayat Al-Amani in the interpretation of divine speech By Imam Shihab al-Din Ahmad bin Ismail .al-Kurani, who died in 893 AH Applied theoretical study Dr. Adel bin Omar bin Omar Yaslam Basfar
- Recommendations of Researchers in Peer-Reviewed Academic JournalsAn Inductive and Evaluative Study (Tadabbur Journal As Case Study). Dr. Abdullah bin Abdulaziz Alobaid
- Report on a scientific thesis entitled: The Qur'anic guidance in Surat Al-Tawbah from verse .(93) to the end of the surah and in Surat Yunus from verse (1-25),an applied study .Dr. Hisham Mohamed Saif
- A report on a scientific book entitled: Text of Al-Tamheer in Fundamentals of Tafsir (Interpretation), its explanation: Al-Tahbir, explaining Al-Tamhair in Fundamentals of .Interpretation. written by: Prof. Mohamed bin Saree bin Abdullah Al Saree
- Report on an international conference entitled: The Second International Forum for Students of Holy Qur'an Colleges, "Human Values in the Holy Qur'an, Rooting and .Revealing," Al Qasimia University,UAE



1658-7642



ISSN